وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحى فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

القسم : علوم انسانية
الشعبة : تاريخ

المساجد و القصور المغاربية

من خلال كتابات لسان الدين بن الخطيب

كتاب خطرة الطيف رحلات في المغرب و الاندلس

766-782هـ/ 1347- 1362م انموذجا.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر
في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:
- حليمة كربوب
- الزهرة كربوب

إشراف الأستاذة:
أة / أصفصاف شريفة

السنة الجامعية :
1440 / 1441هـ
2019 /2020م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحى فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

القسم : علوم انسانية
الشعبة : تاريخ

المساجد و القصور المغاربية

من خلال كتابات لسان الدين ابن الخطيب

كتاب خطرة الطيف رحلات في المغرب و الاندلس

766-782هـ / 1347- 1362م انموذجا.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر
في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:
- حليمة كربوب
- الزهرة كربوب

إشراف الأستاذة:
أة / أصفصاف شريفة

السنة الجامعية :
1440 / 1441هـ
2019 /2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد الله وحده و أستعينه على ما رزقنا به من نعمة ، وعلى اعانتنا على انجاز هذا البحث و الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أيام وسنوات مضت من عمرنا منذ أن بدأنا مشوارنا بخطوة خطيناها و حرف نطقناه وتعلمناه ، اليوم نقف نلتقط ثمارها وجهد مسيرتنا لأعوام ، كان هدفنا الأسمى البروز في العلم والمعرفة لقوله تعالى { وقل لربي زدني علما } ، والتي كنا نبني بها سلم النجاح وصعدنا به درجة درجة للوصول للقمة ، وها نحن ذا وصلنا والحمد الله ونأمل المزيد ان شاء الله .

أولا أقدم الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة أصفصاف شريفة على وقوفها معنا وتوجيهنا رغم الظروف الصعبة التي واجهتنا .

وكذلك أتقدم بشكري الى كل من علمنا حرفا من الابتدائي الى الجامعة من معلمين وأساتذة ، والى كل من دعى دعوة من القلب لنا والحمد الله ربي العالمين .

شـــكـرا

إهـداء

الى سندي وجنتي وأملي بالحياة أمي الحنون حفظها الله

الى قوتي وسبب وجودي وأماني أبي رحمه الله برحمته الواسعة

الى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم

الي الملائكة الصغار

أمير سندس يوسف يحي نجود سيف الدين اسراء

الى صديقتي عمري ورفقتي دربي زهرة وصحرة

الى كل من هم بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي لذكرهم

حليمة

إهـداء

الى نور حياتي ومهجة مقلتي إلى أمي أطال الله في عمرها وحفظها لنا

الى من أحمل اسمه بكل افتخار ومن أنار دربي بحبه وعطفه

أبي الغالي أطال الله بعمره

الى التي كانت دعمي وسندي في الحياة التي لم تكتمل فرحتها معي وأرادت أن تراني والتي تركتني في نصف الطريق أختي الغالية

رشيدة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

الى رياحين حياتي اخوتي جعلهم الله سندا لي والى أخواتي كل باسمها جعلهم الله في عوني والى أبنائهم حفظهم الله

الى أخواتي التي لم تلدهم أمي صديقاتي صحرة حنان سهيلة وصبرين

الى أختي ورفيقي في العمل صديقتي العزيزة حليمة

والى كل من حملتهم ذاكرتي وهم في قلبي ولم تحملهم مذكرتي

زهـرة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

الكلمة	رمز
صفحة	ص
الميلادي	م
الهجري	هـ
المجلد	مج
الجزء	ج
العدد	ع
الطبعة	ط
الترجمة	تر
التحقيق	تح
المراجعة	مر
النشر	نر
دون طبعة	د.ط
دون مكان النشر	د.م.ن
دون دار النشر	د.د.ن
دون سنة	د.س
اخراج	اخ
توفي	ت
القرن	ق
تعليق	تع

المقدمة

المقدمة:

التعريف بالموضوع :

تعد الرحلات لونًا من ألوان التفاعل والتبادل الحضاري، وقد وردت صور هذا التعايش مرات كثيرة في كتب الرحالة ضمن سياقات عديدة، حيث ساعد تعايش الرحالة مع الأمم والمدن التي يقصدونها على إفادة من بعضهم البعض.

ومن الرحلات الأندلسية والمغربية التي رصدت العديد من المظاهر الحضارية والمعالم التراثية من مختلف المدن، رحلات لسان الدين بن الخطيب ومشاهداته التي قام بها خلال القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، هذا الأديب والوزير الغرناطي الأندلسي، أو كما يطلق عليه لقب ذي الوزارتين، حيث قدم لنا صورة واضحة حول مختلف المعالم الحضارية والتراثية في مملكة غرناطة والمغرب الأقصى التي زارها ومر بها، منها المساجد والقصور في المغرب الأقصى.

دواعي اختيار الموضوع :

1- أسباب ذاتية:

- ميلنا للبحث في مواضيع متعلقة بالحياة الفنية والعمرانية للمساجد والقصور في المغرب الأقصى الإسلامي.
- رغبتنا في إبراز التاريخ العمراني والفني للمساجد والقصور في المغرب الأقصى.
- إثراء مكتبة الكلية.

2- أسباب موضوعية:

- إبراز صورة عامة للمساجد و القصور في ظل التطورات التاريخية التي مر بها المغرب الأقصى.
- القيمة العلمية للموضوع.

أهمية الموضوع :

تكمن أهميته في إبراز المساجد و القصور التي أشار إليها ابن الخطيب في رحلاته إلى المغرب الأقصى خلال القرن 8 هجري 14 ميلادي، من خلال كتابه (خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس)، واصفا بها مدنها ومعالمها الحضارية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى العمرانية مشيرا بذلك إلى بعض من المساجد والقصور لبعض مدنها.

الإشكالية:

من خلال البحث ودراسة هذا الموضوع تم بلورة هذه الإشكالية :

ما مدى إسهام كتاب خطرة الطيف في إبراز المساجد والقصور في المغرب الأقصى.

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- من هو لسان الدين بن الخطيب؟ و فيما يتمثل كتابه خطرة الطيف؟
- ما هي أهم المساجد والقصور التي برزت من خلال كتاب خطرة الطيف؟
- ما مفهوم المسجد؟ وفيما تمثلت المظاهر العمرانية والفنية لتلك المساجد؟ و ما هي أبرز وظائفها؟
- ما المقصود بالقصر؟ متى تأسست هذه القصور؟ وما هي أبرز معالمها العمرانية؟

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المناسب لهذه الدراسة وعليه فقد اعتمدنا على:

- المنهج التاريخي الوصفي المناسب لوصف الحالة التاريخية و العمرانية للمساجد و القصور في المغرب الأقصى.
- المنهج التحليلي الذي يقوم بتفسير مختلف فترات التي مرت عليها هذه المساجد والقصور.

- منهج المقارنة لمقارنة تطورات التي حصلت للمساجد والقصور في فترات الزمنية التي مرت بها.

الخطة المعتمدة في البحث :

لقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة، أتبعناها بمجموعة من الملاحق التي تمثلت في بعض الصور الموضحة و خرائط، حيث تناولنا في المقدمة تعريف الموضوع و أسباب اختياره و الإشكالية مع توضيح المنهج المعتد في البحث.

خصصنا المبحث الأول للتعريف بلسان الدين بن الخطيب ومكانته العلمية والسياسة وتراثه الفكري، كما تحدثنا عن كتابه (خطرة الطيف) وأهميته العلمية.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المساجد في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف ذكرنا فيه أهم المساجد التي أشار إليها ابن الخطيب، والتي تمثلت في خمسة مطالب أولا مفهوم المسجد وثانيا مسجد حسان بالرباط، وثالثا مسجد الصابرين بفاس، ورابعا مسجد الإمام المهدي بهنتانة وختمناه بوظائف المساجد .

أما المبحث الثالث فتناولنا فيه القصور في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف، فذكرنا فيه أهم القصور التي أشار إليها ابن الخطيب في أربعة مطالب: أولا مفهوم القصر، ثانيا قصر المجاز أو القصر الصغير بسبتة، ثالثا قصر كتامة أو القصر الكبير وأخيرا قصر دار الحجر بمراكش .

أما الخاتمة فقد عرضنا فيها مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث مع الإجابة على تساؤلات الإشكالية. بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع التي تناولناها خلال البحث .

أهم المصادر والمراجع :

من المصادر التي اهتمت بدراسة رحلات ابن خطيب ومشاهدها نذكر:

الإحاطة في أخبار غرناطة : لمؤلفها لسان الدين بن الخطيب، يعتبر مصدر مهم في دراسة التاريخ السياسي و الثقافي والأدبي للأندلس والمغرب خلال عصره، وهو يعتبر

موسوعة شاملة تؤرخ بكل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أخبار وأوصاف و المعالم التاريخية في مقدمتها قصر الحمراء، بالإضافة إلى سير ملوكها ووزرائها وأخبار شعرائها وكتابها.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لمؤلفه أحمد بن محمد المقري التلمساني، ويعتبر من المصادر التاريخية الأدبية المهمة التي تناولت الحديث عن الأندلس ومحاسنها وفتح الإسلام لها ومختف أعلامها وشيوخها، منهم الوزير ابن الخطيب الذي خصص له جزء من كتابه.

وصف إفريقيا: للكاتب حسن الوزان من أبرز المؤلفات الجغرافية، يتناول فيها وصف لمختلف المدن والقرى الإفريقية ومختلف المناطق الصغيرة منها و الكبيرة وعاداتهم خاصة بلاد المغرب، منها ما جاء به وصف لمختلف القصور و المساجد، معتمدا فيها على مشاهداته الخاصة بالإضافة إلى ما نقله عن بعض الجغرافيين مثل ابن خلدون و البكري وغيرهم.

المراجع:

تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية في المغرب الأقصى: للكاتب عثمان عثمان إسماعيل، الذي تناول فيها مميزات العمارة والزخرفة الإسلامية في مختلف العصور الإسلامية في المغرب الأقصى.

معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية: للكاتب عاصم محمد رزق، الذي تناول فيها مختلف مصطلحات العمارة و الفنون بأنواعها، بالإضافة إلى أشكالها الهندسية.

أهم الصعوبات:

وقد واجهتنا أثناء البحث مجموعة من المصاعب نذكر منها:

- صعوبة دراسة الموضوع وفهمه.
- صعوبة استخراج المعلومات التي تفيد بحثنا من خلال كتاب خطرة الطيف، وذلك لعدم تعمق ابن الخطيب في وصف المساجد والقصور في المغرب الأقصى.

- صعوبة دراسة المصادر في بعض الأحيان.
- قلة المصادر و المراجع التي تخص الموضوع.
- صعوبة في تحقيق التوازن في المباحث بسبب طبيعة المادة حول كل مطلب.

ولكن توكلنا على الله عز وجل، على الرغم من الظروف الصعبة التي أحاطت بنا بسبب وباء كورونا.

المبحث الاول

التعريف بابن الخطيب وكتابه خطرة الطيف

المبحث الأول: التعريف بابن الخطيب وكتابه خطرة الطيف.

أولا : التعريف بابن الخطيب.

1-أصله ونشأته .

2- نشأته العلمية.

3-حياته السياسية.

4- تراثه الفكري.

5-محنته ووفاته.

ثانيا : التعريف كتاب خطرة الطيف .

1- الوصف الخارجي.

2- الوصف الداخلي.

3- أهمية الكتاب .

أولا: التعريف بابن الخطيب .

1- أصله ونشأته :

هو الشيخ الوزير ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب الغرناطي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السليماني، والسليماني نسبة إلى سليمان وسليمان هو العرب في اليمن وقد دخلوا إلى الأندلس عقب الفتح، واللقب الذي غلب عليه ولاسيما في المغرب هو ابن الخطيب السليماني. [1]

وهو قرطبي الأصل من بلدة تدعى لوشة [2] في ساحل يسمى المرج على وادي سنجيل[3]، [4] حيث أشار في ترجمته لنفسه في نهاية الإحاطة بقوله : (محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السليماني قرطبي الأصل ، ثم طليطلة ثم لوشيه، ثم غرناطة يكنى

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1973م، ص18 .

[2] **لُوشة :** بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة، مدينة بالأندلس غربي البيرة قبل غرناطة مُنحرفة يسارا ، وهي مدينة طيبة على نهر سنجل نهر غرناطة وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخا وبين غرناطة عشرة فراسخ . **أنظر:** الياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ، **معجم البلدان**، مج5، د.ط ، دار الصادر، بيروت، 1977م، ص26.

[3] **السَنجَل :** بالفتح ثم السكون ثم الجيم ولام ، وهو نهر بغرناطة ذكر معها ، **أنظر :** ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج3 ، ص264 .

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مر سهيل زكار، ج7 ، د.ط ، دار الفكر، لبنان ، 2000 م، ص 440 .

أبا عبد الله ...) [1]، فقد انتقل لسان الدين بن الخطيب إلى غرناطة [2] وأُستخدم لملوك بني الأحمر.[3]

وقد قدم ترجمة لنفسه في خاتمة كتابه الإحاطة، وعن مولده يقول (مولدي في الخامس والعشرين رجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة)[4] ، وكانت أسرته من أهل قرطبة[5] ثم انتقلت إلى لوشة على مسافة (55 كيلو متر) عن غرب غرناطة، حيث ولد فيها بن الخطيب سنة 713هـ/1314 م، ثم عاش بن الخطيب شطرا من حياته في الأندلس وآخر في المغرب، حيث تربى في أسرة عُرفت بالأصالة والعلم و المجد ويُعد هذا العصر من أحفل العهود التاريخية والأدبية في الأندلس، أين كان ابن الخطيب الغرناطي مفكرا لامعا وكاتبا خصيبا متعدد المواهب، وشاعرا مبدعا ملأ الأندلس والمغرب أدبا وشعرا، والمؤرخ لمختلف أحداث عصره و مناسباتها، وتعددت مصنفاته العلمية، ظهرت براعته في فرض الشعر وتجلى علمه الواسع بالأدب العربي حتى عُد من أعظم شعراء غرناطة،[6] كان مزيجا من العبقريات المتعددة الجوانب، منها في التاريخ والجغرافية والتراجم والمعرفة الإسلامية وثقافتها والأدب نثرا وشعرا والتي قلما تجتمع في شخص واحد، مما جعله في مقدمة أعلام

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح محمد عبد الله عنان ، مج4 ،ط1 ، مكتبة الخارجي للشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة، 2001م ، ص 439 .

[2] **غرناطة :** معنى غرناطة الرمان بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك ، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس و أعظمها وأحسنها و أحصنها يشقها نهر المعروف بنهر قلزم في القديم ، ويعرفُ الآن بنهر حدارة ، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثين فرسخا. **أنظر** : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص195 .

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 440.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، مج 4، ص 439.

[5] **قرطبة :** هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها ، وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن فضلاء ، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ، وبينها وبين البحر خمسة أيام ، وهي حصينة بسور من الحجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي ومساكن أعالي البلد متصلة بأسالفة من ربضها ، وأبنيتها محيطة من شرقها وشمالها ، وغربها وجنوبها وبها أسواق والبيوع ، ومساكن العامة بريضها .**أنظر:** ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج4، ص 324 .

[6] آنجل جنثالث بالنثيا ، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، تح حسين مؤنس ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م ، ص252 .

الأندلس ومشاهيرها فهو فيلسوف وكاتب من الطراز الأول ومؤرخ بارع ووزير وسياسي ثاقب النظر، قوي الإدراك،[1] اشتهر أحد أجداده وهو << السعيد >> الجد الأعلى لابن الخطيب بالخطابة، وكان أبوه وزيرا للسلطان أبي عبد الوليد إسماعيل النصري[2] ، ثم لابنه السلطان محمد[3]، ثم لأخيه السلطان يوسف[4] من ملوك بني الأحمر في غرناطة، حتى استشهد هو والشقيق الأكبر لابن خطيب في موقعة طريف عام 741 هـ / 1340 م[5] ، حيث ذكر لسان الدين أن بيتهم عُرف ببني الوزير قديما أما حديثا صار يعرف ببني الخطيب، المشهور بالخطابة على منابع المساجد الكبرى.

---

[1] محمد بشير العامري و زينة داود سالم ، **المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة** ، مجلة التربية للبنات ، ع27 ، جامعة بغداد ، 2016م، ص 559 .

[2] **أبي عبد الوليد إسماعيل النصري :** هو إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر (740- 761 هـ / 1340- 1360م) ، من ملوك بني نصر بن الأحمر في الأندلس ، ولد في غرناطة وشب بها والملك في يد أخيه محمد الغني بالله فاجتمع حوله من شجعه على الثورة فثار ، وضبطوا له غرناطة وأفلت منهم الغني بالله الذي فر إلى وادي آش سنة 760هـ/1350م ، وانتظم الأمر إلى إسماعيل سنة واحدة إلى أن قتل ، وكان سيء التدبير . **انظر :** لسان الدين بن الخطيب ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرانية** ، تح محب الدين الخطيب، د.ط ، مطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ، 1929م، ص 21 ، 22 .

[3] **السلطان محمد :** هو السلطان محمد بن يوسف أبي الحجاج بن إسماعيل ، ثامن ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس لقب بالغني بالله ، ولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (755- 793هـ / 1354- 1391 م) ، وعمره خمسة عشر سنة ، وجدد رسوم الوزارة لوزير أبيه لسان الدين ابن الخطيب ، وكان للغني أخ اسمه إسماعيل ، أخذ منه الحكم وخلع الغني بالله وسجنوا ابن الخطيب ، وفر الغني بالله إلى المغرب فأقام عند السلطان المريني أبي سالم ، ثم سنحت له الفرصة فعاد إلى غرناطة لاستعادة عرشه ، وكان حازما داهيا ومثقفا . **انظر:** أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** ، تح إحسان عباس، مج5 ، د.ط ، دار الصادر ، بيروت ، 1968 م ، ص 95.

[4] **السلطان يوسف :** هو يوسف بن إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن نصر ، تولى الحكم في غرناطة بعد مقتل أخيه محمد بن إسماعيل (733- 755هـ / 1333 – 1354م) ، وقد وصفه ابن الخطيب الذي تولى كتابة الإنشاء في عهده، قال عنه ابن الخطيب من جلة الملوك فضلا و عقلا واعتدالا ، وأثنى عليه ثناءا كبيرا في مؤلفاته . **أنظر :** ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص318 .

[5] **موقعة طريف** : هي معركة حربية سماها ابن الخطيب في كل من الإحاطة و اللمحة البدرية بالوقيعة العظمى حدثت بين الجيوش الاسبانية التي كانت خليطا بجيوش القشتاليين و الارجوانيين و البرتغاليين بدعم وتشجيع بابا الكنيسة تحت راية الصليب ، وبين قوات بني مرين والقوات الأندلسية بقيادة أبي الحجاج يوسف إسماعيل النصري سنة 741 هـ / 1341م ، استشهد فيها الكثير من المسلمين الأندلس منهم والد ابن خطيب وشقيقه الأكبر . **انظر:** أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح جعفر الناصري و محمد الناصري، ج 3 ، د.ط ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1954م ، ص 136 .

2- نشأته العلمية:

نشأ لسان الدين بن الخطيب في غرناطة حيث انتقلت إليها أسرته، وتلقى دراسته بها،[1] درس بن الخطيب في غرناطة على أمهر العلماء والأدباء في الطب والفقه والأدب والشعر، حتى برز شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا،[2] وكانت غرناطة يومئذ ميدانا احتشد فيه أعيان العلماء والأدباء ممن تفتخر بهم الأندلس، ومن شيوخه الذين تعلم منهم شيخ نحاة عصره أبي عبد الله بن الفخار الألبيري[3] الذي قال عنه ابن الخطيب الغرناطي : (لازمت قراءة العربية والفقه والتفسير على شيخ الأستاذ أبي عبد الله بن فخار الألبيري، وهو أستاذ جامع العلم والصناعة) . والقاضي الفقيه أبي البركات بن البلفيقي، وأخذ الأدب والشعر عن الوزير أبي عبد الله بن الحكيم اللخمي[4] ، عن ذي الوزارتين الرئيس أبي الحسن علي بن الجياب [5] إمام النثر والنظم في عصره ، فتلمذ النبهاء الذين أخذوا عنه العلم و الأدب والفنون السياسية، و اغترقوا من بحر علمه الغزير، وهم كُثر أشهرهم الشاعر والكاتب محمد بن يوسف الصريحي الغرناطي المعروف بابن زمرك (733-796هـ/ 1333-1393 م) [6]،

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 336.

[2] محمد البشير العامري ، المرجع السابق، ص 559 .

[3] **أبي عبد الله بن الفخار الالبيري :** هو أبو عبد الله بن محمد بن علي بن الفخار الالبيري ، من علماء اللغة و شيخ النحاة الأندلسيين في عصره ، عليه درس ابن الخطيب ، كان فاضلا ، تقيا ، متعبدا ،عاكفا على العلم ، ملازما للتدريس ، مات بغرناطة سنة 754هـ / 1353م . **أنظر :** المقري، المصدر السابق ، مج5 ، ص355 .

[4] **الوزير أبي عبد الله بن الحكيم اللخمي :** هو عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي اللخمي الرندي ، يعرف بابن الحكيم ، نسبة إلى جده الذي كان طبيبا ، ولد سنة 660هـ / 1261م ، وانتقل إلى غرناطة في أيام السلطان محمد الذي عينه في ديوان الإنشاء ، قام برحلة إلى المغرب و مصر و الحجاز ، وله شعر يخاطب به أهله في تونس ، تقلد مهام الوزارة على عهد السلطان أبي عبد الله المخلوع ، قتل يوم عيد الفطر سنة 708هـ / 1308م. **انظر :** المقري ، المصدر السابق ، مج5 ، ص 498 .

[5] **أبي حسن علي بن الجيات :** هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن الأنصاري الغرناطي ، المعروف بابن الجياب، من كبار مشايخ لسان الدين بن الخطيب ، كان شاعرا وأديبا رئيس الكتاب في الأندلس ، ووزيرها المقدم في مملكة غرناطة وله شعر رثاء في مولده أبي القاسم . **انظر :** المقري ، المصدر السابق ، مج 5، ص 434 .

[6] **ابن زمرك :** ابو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الصريحي ، شاعر وكاتب معروف من مملكة غرناطة زينت أشعاره على جدران قصرها ، درس في غرناطة على يد لسان الدين بن الخطيب ، كما درس في فاس وعمل في بلاط المريني ،

الذي كان من أحد أقطاب التآمر على الوزير ابن الخطيب، ولا ضير في ذلك فقد كانت غرناطة في ذلك الوقت مركز الدراسات الأدبية والعلمية و الإسلامية وفي عصرها الذهبي الأنيق، وهذا من حسن حظ ابن الخطيب إلى حد بعيد ،[1] وكان معاصر لمجموعة من أكابر العلماء ورجال الأندلس وفي طليعتهم العلامة والمفكر عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ / 1405م)[2]، والذي حظي بصداقته بعد لقاءه في المغرب، وكان الاثنان يتراسلان ويتبادلان الخطابات، والتي من خلالها كان كل منهما يقر للآخر بالفضل والعلم، ومن أجمل ما قال ابن خلدون في حق صديقه الوزير ابن الخطيب (كان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنثر والمعارف والأدب لا يساحل يداه ولا يُهتدي منها مُتصل هُداه).[3]

3- حياته السياسية:

لقد دون لنا ابن الخطيب ترجمة لنفسه كاملة في نهاية كتابه الإحاطة، هذا عدا ما أورده في سياق الكتاب في مواضيع عدة عن مراحل خدمته السلطانية، وقد قص علينا كثيرا من حوادث حياته الشخصية والسياسية في مختلف كتبه الأخرى. [4]

فقد هاجرت أسرته إلى طليطلة[1] عام 202هـ / 817م، وهو العام الذي حدثت فيه ثورة أهل الريض[2] بقرطبة.

تسبب في مقتل ابن الخطيب الذي دبر له مكيدة ، وانتهت حياته بمأساة بسبب سيرته السيئ وكثرة أعداءه ، قتل سنة 795هـ / 1393م . **انظر :** المقري ، المصدر السابق ، مج7 ، ص145-167 .

[1] محمد بشير العامري ، المرجع السابق ، ص 559 .

[2] **عبد الرحمن بن خلدون :** العلامة والمؤرخ والمفكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الحضرمي ، ينتسب لسلفه الأوائل بن حجر ، وينحدر من أصل أندلسي إشبيلي ، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين ، من الذين هاجروا إلي تونس ، وعلماء المغاربة ، عاش في خدمة البلاط المريني في فاس ، أتيحت له الفرصة الاتصال بلسان الدين بن الخطيب، خلال مدة نفيه مع سلطانه الى المغرب بحماية المرنيين انغمر بالحياة السياسية سواء في بلاط المريني أو الحفصي ، قام برحلات عدة منها الى مصر والمغرب و الأندلس ، وله ثراء علمي واسع من الكتب في تاريخ وشعر وغيرها. **انظر :** عبد الرحمن بن خلدون ، **رحلة ابن خلدون** ، تح محمد بن تاويت الطنجي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت،2004م ، ص 3 .

[3] ابن خلدون ، **رحلة ابن خلدون** ، المصدر السابق، ص135 .

[4] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، مج1 ، ص18 .

ضد أمير الأندلس الحكم بن هشام[3] ، حيث حرض الفقهاء أهل الريض ضد الأمير، غير أن الحكم بن هشام استطاع أن يقضي على الثورة في موقعة الريض المشهورة، وشُتت شمل القائمين بها، ونفي وشرد بعضهم، وغادر قرطبة جمهور من المعارضين والعلماء، كان من بينهم أسرة ابن الخطيب حيث قصدت طليطلة ومكثت بها نحوى قرن ونصف، ثم نزحت بعدها إلى مدينة لوشة مسقط رأس لسان الدين بن الخطيب ثم استقرت في نهاية المطاف بغرناطة .[4]

كما حدثنا ابن الخطيب فقد عاش في أجواء غرناطة السياسية منذ أن كان صغيرا، فقد تأثر منذ صباه بهذا الأفق السلطاني الذي عاش والده في كفنه، وتطلع إلى غزوه ، حيث كان والده عبد الله من أكابر العلماء، وبترجمته لنا في الإحاطة ، حيث شغل والده منصب ديوان الإنشاء في خدمة ثلاث سلاطين السلطان أبي وليد إسماعيل (713 هـ / 1314 م)، ثم ابنه السلطان أبا عبد الله محمد ، ثم أخاه السلطان أبا حجاج يوسف أعظم سلاطين

---

[1] **طليطلة :** هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة ، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ، وهي على شاطئ نهر تاجه ، وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها . **انظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص39، 40.

[2] **ثورة أهل الريض :** هي معارضة قام بها أهل الريض بقرطبة سنة (202 هـ/ 818م)، في أواخر أيام حكم بن هشام ، بتحريض الفقهاء والعلماء المعارضة لانحرافات الحكم بن هشام وسوء تصرفاته ، مما تركه من أثار سلبية على نواحي الاجتماعية والسياسية والعلمية في قرطبة ، وكانت النتيجة تعرض الثوار من أهل قرطبة للتنكيل والقتل جراء احتجاجهم ، حيث حدث مقتلة عظيمة بين الثوار أسر منهم وصلب منهم نحو 300 على قنطرة قرطبة ، وتمادى جنود الحكم بن هشام بالقتل ونهب لمنازلهم ، ما أدى بهجرة الكثير من الأعيان والعلماء بالهجرة من قرطبة ، بعد أن أعطاهم العهد بالأمان ـ بالروج خارج قرطبة . **انظر:** ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت 658هـ / 1260م) ، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس،ج1 ، ط1 – ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م– 1985م ، ص 44 .

[3] **الحكم بن هشام :** هو أبو العاصي الحكم بن هشام الأموي ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (180هـ /797م)، عُرف بلقب الربضي ، استطاع إخضاع كافة ثورات الداخلية التي قامت في عصره ، أخطرها واقعة أهل الريض ، التي وقعت سنة 202هـ / 818م، أخر أيام حكمه ، نتيجة زيادة الضرائب والتي انتهت بقتل ونهب لأهل الريض بقرطبة وثوارها ، توفي سنة 206هـ / 822م، نتيجة مرض شديد لازمه أربع سنوات . **انظر :** ابن الابار، المصدر السابق ،ج1، ص 43 .

[4] مصطفى غلوي ، **تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين للمغاربة و الأندلسيين من القرن 7هجري إلى القرن 9هجري (13–19م)** ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة سيدي بلعباس ، 2014/ 2015م ، ص77.

غرناطة ، إلى أن توفي قتيلا مع ابنه الأكبر أخ لسان الدين في موقعة طريف الشهيرة سنة 741 هـ / 1340 م . [1]

ولما توفي والده أتاحت له الفرصة لخدمة مكان أبيه بالأفق السلطاني، وكان يومئذ شاب في الثامن و العشرين من عمره (28 سنة) ، حيث ألحقه الوزير الكاتب أبو الحسن بن الجياب بالوظيفة التي كان يحتلها أبوه في ديوان الإنشاء بالقصر السلطاني، ولما انتقل المُلك إلى أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل وهو إنسان مستنير العلم ومثقف وعالم وشاعر، والذي لا يتجاوز السادسة عشر من عمره، فكان يسعى إلى اختيار وزراءه ورجاله من المثقفين، وذلك كان من نصيب ابن الخطيب الذي أصبح سفير السلطان وجامعا للسفارة إلى الوزراء و ينتقل إلى الملوك في مهمات جليلة .[2] حيث يصف لنا ابن الخطيب في ترجمته في الإحاطة مركزه في الوزارة يومئذ ، وما حباه به السلطان من الثقة والإيثار في قوله : (فقلدني السلطان سره، ولما يستكمل الشباب، ومجتمع السن، معززة بالقيادة، ورسوم الوزارة، واستعملني في سفارة إلى الملوك، واستنابني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه وائتمنني على صوان حضرته وبيت ماله ، وسحوف حرمه ، ومعتقل امتناعه) [3]، وهنا تألق نجم ابن الخطيب ، وعظمت منزلته، وأغدى له مكانة وثقة لدى السلطان حيث تولى رئاسة الديوان إضافة للوزارة بعد وفاة أبي الحسن الجياب .

ولما توفي السلطان يوسف أبو الحجاج قتيلا في عيد الفطر سنة (755هـ / 1354م)، خلفه في الملك ولده السلطان أبو عبد الله محمد الذي لقب فيما بعد بالغني بالله ، وبقي ابن الخطيب في منصبه معاونا للوزير . [4]

---

[1] ابن الخطيب، **الإحاطة** ، المصدر السابق ،مج1 ، ص 22 ، 23 .

[2] مصطفى الشكعة ، **المغرب الأندلس الآفاق الإسلامية والحضارة الإنسانية والمباحث الأدبية** ، ط1 ، دار الكتاب المصري – دار اللبناني ، القاهرة – بيروت ، 1987م ، ص 312 .

[3] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، مج01 ، ص 22 .

[4] نفسه ، ص 23 .

واستأثر ابن الخطيب بثقة الغني بالله، كما استأثر بثقة أبيه السلطان من قبل، وأصبح يلقب بذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة و الوزارة كما ندبه بالوصاية على الأمراء والقصر.

وفي سنة 760هـ / 1359م، قامت ثورة ضد الغني بالله، قام بها أخوه إسماعيل وكانت نتيجتها خلع السلطان الغني بالله ، الذي غادر غرناطة إلى المغرب ومعه لسان الدين بن الخطيب ، وتم استقبالهم من قبل السلطان المريني أبو سالم وعاشوا عيشة مترفة .[1]

وفي سنة 762 هـ / 1361م، حدث انقلاب في غرناطة، قتل فيه السلطان إسماعيل وعلى إثر هذا الانقلاب توجه الغني بالله إلى الأندلس ثم سار إلى غرناطة واستولى عليها سنة 763 هـ /1362م ، وبعدها كتب الغني بالله رسالة إلى ابن الخطيب يطلب منه العودة، هذا الأخير الذي استجابة لطلبه وعاد إلى غرناطة ، وتسلم منصبه كوزير، وبقي في منصبه بحدود عشر سنوات، وفي هذه الحقبة بدأت دعايات والحقد لتخلص منه.[2]

4- تراثه الفكري:

إن مؤلفات العبقري الغرناطي ابن الخطيب متعددة الفنون ما بين شعر ونثر وتاريخ وطب وموسيقى ، وسياسة وغيرها ، وهي على نحو ستين مؤلفا [3] ، ففي الترجمة التي خصصها ابن خطيب لنفسه في آخر كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة ، أورد أسماء مؤلفاته إلا أن قدرا هاما من هذه المؤلفات قد أعدم قبله على يد الوزير ابن زمرك والقاضي النباهي[4]

---

[1] ساجد مخلف حسن ، **لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب** ، مجلة جامعة التكوين للعلوم ، ع 1، جامعة السمراء ،2012م ، ص246 .

[2] ساجد مخلف، المرجع السابق، ص246.

[3] انظر الملحق رقم 01.

[4] **القاضي النباهي :** هو علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الجذامي المالقي أبو الحسن ، ويعرف بالنباهي ، حافظ مقيد ، قائم على تاريخ بلده نشأ ببلده حرة الطعمة فاضل الأبوة ، وقرأ به ، ثم ولى القضاة بملتماس ، ثم ببلش ، وعملها ، وجرت أحكامه مستندة على الفتيا جارية على المسائل المشهورة ، ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والعقد بمالقة ، مضافة إليه الخطط النبيهة . **انظر :** المقري ، المصدر السابق، مج4، ص 119 ، 120 .

بغرناطة عام 733هـ/1373 م ،[1] حيث يقول الشيخ المقري : (اعلم أن تصانيف لسان الدين التي علمت نحو الستين، وكلها في غاية البراعة بحيث أنه لم يأت أحد من أهل عصره بمثل ما جاء به ، بل وكثير من غير أهل عصره رحمه الله تعالى، وقد وقفت بالمغرب على كثير منها ، وفيها أقول مضمنا ببعض التغير :

تصانيف الوزير ابن الخطيب ألف من الصبا الرطيب

فأية راحة ونعيم عيش توازي كتبه أم أي طيب [2]

لقد كان لسان الدين فريد عصره في تملك أسباب الأدب، وحيد دهره في التمكن في فنون المعرفة، فقد ألف ما يناهز ستين كتابا في مختلف الفنون والعلوم في الأدب والتاريخ والتراجم والرحلات والبلدان السياسة والطب والفقه والتصوف وعلم الكلام والاختيارات الأدبية، كما كان دنيا بمفرده بعالم الشعر و التوشيح،[3] وقد كتب هذه المؤلفات في موطنه غرناطة وكتب البعض الآخر في المغرب الأقصى، وبعض هذه المؤلفات مطبوع ومنشور والبعض الآخر لايزال مخطوطا لم ينشر بعد، والبعض في حكم المفقود، ويبدو أن المحنة التي أودت بحياته قد امتدت أيضا إلى بعض مؤلفاته بالحرق أو الإتلاف أو الإخفاء .[4]

فنجد أن لسان الدين ألف في التاريخ مجموعة نفيسة من الكتب وفي نفس الوقت كتب الأدب فطبيعته الأدبية تفرض نفسها على كل عمل علمي يقوم به، فمن الكتب التي ألفها في هذا الميدان نذكر:

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح محمد كمال شبانة ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002م ، ص 29 .

[2] المقري ، المصدر السابق ، مج7 ، ص 97.

[3] مصطفى الشكعة ، المرجع السابق ، ص 313 .

[4] أحمد مختار العباد، **لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية**، مجلة عالم الفكر، ع2/مج 10، ص45.

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: وهو كتاب تاريخ وأدب ورحلات، يقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء أولهما مازال مفقودا، وقد نشر الدكتور العبادي الجزء الثاني منه بمعرفة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة 1968م .[1]

الإحاطة في أخبار غرناطة: الذي سمي هكذا في مخطوطة دار الكتب المصرية ومخطوطة جامع الزيتونة في تونس ، وقد تعددت أسماءه منها (الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة) .[2]

وهو بلا ريب أشهر كتب ابن الخطيب وأضخمها، وأقيمها، وهو ليس تاريخا لغرناطة بالمعنى المحدود ولكنه عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية، من الأخبار و الأوصاف والمعالم، فهو يتناول وصفها وجغرافيتها ومواقعها وما يحيط بها من المروج والجبال، ثم يتطرق إلى تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل، وأخبار من كان بها ومن مر بها من الكتاب والشعراء والأدباء والوزراء والمتعلمين، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر[3] حتى عصر المؤلف، هذا عدا ما أورده المؤلف خلال موسوعاته من تراجم فياضة لملوك الدولة النصرية المتعاقبين، ويورد لنا ابن الخطيب كذلك في كتابه الإحاطة تراجم لطائفة كبيرة من الأعلام و الأكابر الذين عاشوا في غرناطة أو نزلوا بها في مختلف عصور تاريخ الأندلسي ،[4] ويتألف هذا الكتاب من خمسة عشر سفرا ، وهي في مجموعها قسمان في كما جاء في نهاية مقدمتها .[5]

---

[1] ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، المصدر السابق، ص34.

[2] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ،مج1 ، ص 7 .

[3] **محمد بن يوسف بن الأحمر:** هو محمد بن يوسف بن نصر ثاني ملوك بني الأحمر، و هو الفقيه توفي سنة 800هـ/1398م، وولي بعده ابنه محمد. **انظر:** ابي العباس احمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تح محمد الأحمدي أبو النور ، ج7، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة،1970م ، ص 154.

[4] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، مج1 ، ص 3 ، 4 .

[5] ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، المصدر السابق، ص31.

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام : وورد اسم هذا الكتاب بالصيغة التالية (أعلام الأعلام) ، ولكنه أثر كتابته (أعمال الأعلام) تماشيا مع الاستعمال السائد في معظم الكتب .[1]

لقد ألف ابن الخطيب هذا الكتاب في مدينة فاس[2] ، حينما التجأ إليها للمرة الرابعة والأخيرة والتي انتهت بها حياته، وقد ألفه بمناسبة إقامة السلطان أبي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز[3] سلطانا على المغرب، وكان لايزال طفلا لم يبلغ الحلم، ولهذا السبب أعطى ابن خطيب كتابه ذالك العنوان سالف الذكر .

ويلاحظ أن عنوان هذا الكتاب لا ينطبق مطلقا على محتوياته التاريخية، إذ أن المؤلف لم يقتصر على ذكر ملوك المسلمين صغار السن فحسب، بل تناول أيضا جميع عهود السلاطين والخلفاء المسلمين شرقا وغربا، إلا أن غاية الأمر أنه حرص في كل مرة تعرض فيها لعهد ملك لم يبلغ الحلم بعد يضيف العبارة التالية : (و هو من شرط كتابنا) ، فكتاب أعمال الأعلام في الواقع ما هو إلا تاريخ عام للعالم الإسلامي، فهو يشبه إلى حد ما كتاب العبر الذي كتبه معاصره وصديقه ابن خلدون، وينقسم كتاب أعمال الأعلام إلى ثلاثة أقسام كبيرة .[4]

من مؤلفات ابن الخطيب في البلدان كتاب **(معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار)** وهو رسالة في وصف بعض مدن المغرب و الأندلس، وهي من الأعمال التي كتبها ابن

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من أعمال الأعلام** ، تح أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ،د.ط ، دار الكتاب للنشر وتوزيع ، دار البيضاء ، 1964 م ، ص01 .

[2] **فاس :** هي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب ببلاد البربر ، وهي حاضرة البحر وأول مدينة قبل أن تختط مراكش. **انظر :** ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص 230 .

[3] **أبي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز :** هو أبو زيان بن عبد الرحمن بن أبي الحسن المريني ، ولى الأمر وهو صبي قبل الاحتلام ، كنيته أبو زيان ، خلع من طرف وزيره أبي بكر وبايع هذا الأخير الأمير محمد فخلعه سنة 776هـ /1375م ، وغرب إلى الأندلس فكانت دولته سنة و 8 أشهر و14 يوما . **انظر :** العباس بن إبراهيم السملالي ، **الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** ، مر عبد الوهاب بن المنصور ، ج 4 ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1998م، ص 442 ، 443 .

[4] ابن الخطيب ، **أعمال الأعلام** ، المصدر السابق ، ص 01 .

الخطيب في منفاه بالمغرب، ولقد أعيد نشر الرسالة من جديد ضمن مجموعة من رسائل ابن الخطيب تحت عنوان (مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس)، في الإسكندرية سنة 1918م، أو ما يعرف حاليا بعنوان (خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس). [1]

5- محنته ووفاته:

من سخرية القدر أن تكون نهاية الوزير لسان الدين بن الخطيب المؤلمة تشبه إلى حد كبير نهاية الكثيرين من وزراء غرناطة من الذين حكموا قبله وبعده، فعندما أراد ابن الخطيب أن يعالج ثغرات الضعف في مملكة غرناطة، ويجعل منها دولة قوية على مستوى المسؤولية التاريخية المصيرية في صد التحديات المستمرة الغاشمة من ملوك الإسبان والقوات المسيحية بقيادة بابا الكنيسة، راسما لها سياسة رصينة قوية لا تتم لمملكة غرناطة الاستمرارية إلا بها، وذلك بالارتباط بعجلة الأخوة في النسب والدين، في العدوة المغربية وعاصمتها فاس، والتعامل بإيجابية مع سلاطينهم من خلال رسم سياسة موحدة للمغرب والأندلس، ولكثرة الدعايات المفروضة ضده وفساد الجو من حوله تمنحه الفرصة الكاملة بالاستمرار في مسعاه، فقرر اللجوء إلى المغرب تحذرا من مكر المعترضين ودسائسهم الخبيثة، ولكن الطلب عليه كان شديدا، فقبض عليه وقتل في حبسه، ودفن في فاس سنة (776هـ / 1375 م).[2]

يبدو أن ما حصل لابن الخطيب من منزلة السامية العالية والمقام المرموق جعله عرضة لحسد الحاسدين، ولكن حاسديهم لم يقدروا عليه، لكن تحينوا للفرص للإطاحة به فاتهموه بأبشع الاتهامات، لندع المقري التلمساني يصور لنا المشهد (واعلم أن لسان الدين بن الخطيب لما كانت الأيام له مسالمة، لم يقدر أحد أن يواجهه بما يدنس معاليه، أو يطمس معالمه، فلما قلبت له الأيام ظهر مجنها، وعاملته بمعيها بعد منحيها ، ومنها أكثر أعدائه وحساده في شأنه ، ونسبوه إلى الزندقة والانحلال من ريقة الإسلام والقول بالحلول

---

[1] أحمد المختار العبادي ، المرجع السابق ، ص47 .

[2] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، مج1 ، ص 43 –49.

والاتحاد وسلوك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد ... وكان الذي تولى كبر محنته والسعي في قتله ، تلميذه ابن زمرك ... فلقد وقفت على حظ ابن لسان الدين، على أن الذي تسبب في قتل أبيه ...فقام أعدائه ببيعه ، بعدما كانوا يسعون في مرضاه سعي العبيد، القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي، فكم قبل يده وانقضت دولته) .[1]

ولبث ابن الخطيب بقبره خارج باب المحروق بفاس[2] عصورا ، وكان مزارا يحج إليه الناس من كل صوب، والغريب أن هذه المحنة الأليمة نزلت بابن الخطيب ونزل معه تراثه العلمي فقد حرقت كتبه في غرناطة، وبعد سلسلة من أحداث بنصف قرن عاد ذكر ابن الخطيب وعاد تراثه العلمي معه.[3]

ثانيا- التعريف بكتاب خطرة الطيف:

1- الوصف الخارجي للكتاب :

العنوان: خطرة الطيف في رحلات المغرب والأندلس 766- 782هـ / 1347-1362م.

الكاتب: لسان الدين بن الخطيب.

المحقق : أحمد المختار العبادي .

دار النشر : دار السويدي للنشر والتوزيع .

بلد النشر : الإمارات العربية المتحدة .

تاريخ النشر: 2003م

الطبعة الأولى .

---

[1] المقري، المصدر السابق، مج5، ص 118، 119.

[2] انظر الملحق رقم 04 .

[3] محمد بشير العامري ، المرجع السابق ، ص 160 ، 161 .

عدد الصفحات : 176 .

نوع الكتاب: إلكتروني pdf.

الواجهة الأمامية للكتاب : صورة الغلاف باللون الأسود وفي حواشيه زخرفة باللون الأحمر والأخضر الداكن واللون الذهبي وفي وسط الصورة نجد العنوان (خطرة الطيف) ، مكتوبة بالأحمر الداكن بخط غليظ وتحتها تكملة للعنوان مكتوب بالأسود (رحلات بالمغرب والأندلس1347– 1362) بخط رقيق نوعا ما، وتحتها اسم المؤلف لسان الدين بن الخطيب مكتوب كذلك باللون الأحمر الداكن ،وخلفية العنوان بيضاء ،ونجد في اسفل الصورة المحقق ودار النشر وتوجد من الجانب كذلك زخرفة.

2– الوصف الداخلي للكتاب :

ينقسم كتاب خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس 766–782هـ / 1347–1362 م، للسان الدين بن الخطيب إلى:

أولا: استهلال.

المقدمة.

مقدمة الطبعة الأولى .

بالإضافة إلى مسار الرحلات التي تناولت أربع رسائل وهي :

الرسالة الأولى : خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف .

الرسالة الثانية : مفاخرات مالقة وسلا .

الرسالة الثالثة: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.

الرسالة الرابعة: رحلة لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب.

بالإضافة إلى مراجع التحقيق ، وكشاف حضاري وفهارس أخرى .

كتاب خطرة الطيف في رحلات المغرب و الأندلس للكاتب لسان الدين بن الخطيب، قام بتحقيقه أحمد المختار العبادي، ولقد أشرف على هذه السلسلة الشاعر نوري الجراح، وأشرف على نشره دار السويدي للنشر والتوزيع في أبو ظبي بطبعته الأولى سنة 2003م، بعدما كانت الطبعة الأولى له بعنوان (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس)، والتي أصدرتها جامعة الإسكندرية في سنة 1958م، بعدما نُفذت منذ مدة طويلة. يقول أحمد المختار العبادي أنه رحب شاكرا بعرض الشاعر النوري الجراح المشرف على المشروع ارتياد الأفاق لإعادة نشر هذا الكتاب بعد تنقيح النسخة المطبوعة. [1]

مشاهدات ابن الخطيب التي دونها تم نشر بعضها نشرا جزئيا غير كامل بواسطة بعض المستشرقين، أما البعض الآخر فلم ينشر بعد، ويقول أحمد مختار العبادي ونظرا لأن المشور لهذه الرسائل متفرق في أماكن متعددة، كما أنه ليس في متناول يد القراء والباحثين لندرته وقدمه، قد آثرت لتعميم الفائدة وتوحيد الفكر إضافته إلى الرسائل الغير منشورة، مع إبداء الملاحظات والتعليقات والشروح اللازمة على ضوء مستجدة من أبحاث لفترة الطويلة التي تلت هذا النشر التي تقدر بنحو قرن من الزمان .[2]

ولدينا أربع رسائل كتبها ابن الخطيب في هذا المضمار وهي:

1-خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف : هي رسالة كتبها ابن خطيب في سنة 767هـ / 1348م ، يصف فيها رحلة قام بها السلطان أبو الحجاج يوسف في شهر محرم من هذا العام، وزار فيها عدة مدن من مملكة غرناطة، وقد كتبت بأسلوب مسجع جزل ، وتوجد منها نسخة بالأسكوريال ضمن المخطوط رقم 470 الغزيري .[3]

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، **خطرة الطيف رحلات المغرب و الأندلس** ، تح أحمد مختار العبادي ، ط1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، 2003م ، ص 12.

[2] نفسه ، ص 15، 16 .

[3] ابن الخطيب، **خطرة الطيف**، المصدر السابق، ص 19- 21.

2-مفاخرات مالقة وسلا : وهي الرسالة التي يتضح من عنوانها أنها مفاضلة بين المدينة الأندلسية أختها المغربية في مختلف النواحي الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية ... ، ومن العجيب أننا نلاحظ أن ابن الخطيب رغم حبه لبلاد المغرب ولمدينة سلا بالذات التي لجأ إليها في أوقات محنته، إلا أن شعوره الوطني جعله يتغاضى عن كل هذه الاعتبارات، ويتحيز إلى مدينة الغرناطية مالقة [1] فيجعلها المفضلة على طول الخط، وقد يرجع هذا الشعور إلى روح المنافسة التقليدية القديمة التي كانت سائدة بين الأندلسيين والمغاربة .

لقد قام بنشر هذه الرسالة عديد من المستشرقين من بينهم المستشرق الهولندي دوزي(DOZY) فاختصر هذه الرسالة في المجلة الألمانية (ZDMG XXPU616) كما استغل ألفاظها في معجمه المعروف (supplemenet aux arabes dictionnaires) . [2]

3-معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار : وهي عبارة عن وصف لأهم مدن المغرب الأقصى مع وصف 34 مدينة من مملكة غرناطة ويتخلل هذا وذاك في ذكر ومحاسن وعيوب كل مدينة .

وقد نشر هذا الجزء الخاص ببلاد غرناطة المستشرق الإسباني فرنسسكو سيمو نيت (F. Simonet) في آخر كتابه المعروف باسم (Madrid de granade descripcior del reino) أي وصف ملكة غرناطة، أما الجزء الخاص بمدن المغرب فقد نشره جوزيف مولر، وأضاف بعض التصويبات للأخطاء التي وقع فيها سيمونيت في الجزء الذي نشره، وهذا لم يحدد كل من الناشرين تاريخ تأليف هذا الكتاب، بينما يروي ابن الخطيب في كتاب آخر له أن تدوين معيار الاختيار كان في

---

[1] **مالقة :** هي مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ ء البحرين الجزيرة الخضراء والمرية ، قال الحميدي ، هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، ونسب إليها جماعة من أهل العلم منهم سليمان المعافري المالقي ومحمد اللخمي المالقي . **انظر :** ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 43 .

[2] ابن الخطيب، **خطرة الطيف**، المصدر السابق، ص 19.

أثناء المدة التي قضاها في منفى في مدينة سلا عام 760 – 763 هـ / 1359-1362م .[1]

4-رحلة لسان الدين في بلاد المغرب : وهي الرحلة التي قام بها ابن خطيب في ربوع المغرب الأقصى في عهد دولة بني مرين، وذلك عندما عزل سلطان غرناطة محمد الغني بالله بواسطة أخيه إسماعيل في عام 760هـ / 1359م ، واضطر إلى الفرار صحبة وزيره ابن الخطيب، وقد دون ابن خطيب هذه الرحلة في كتابه المعروف (نفاضة الجراب في علالة الاغتراب)، ويعتبر هذا الكتاب من مؤلفات ابن الخطيب الجليلة، وقد نص على ذلك هو نفسه في متن الكتاب وفي بعض مؤلفاته الأخرى [2]، غير أن ابن الخطيب لم يحدد التاريخ الذي دون فيه كتابه هذا .

أما بخصوص هذه الرحلة فتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن الخطيب كان يعتبر الكتاب كله رحلة، بل أنه كان يسميه في بعض الأحيان كتاب الرحلة، والواقع أن إطلاق كلمة رحلة على جميع أجزاء الكتاب فيه شيء من المبالغة والتعميم، لأن الكتاب كما هو واضح من عنوانه (نفاضة الجراب)، عبارة عن خليط عجيب من النثر والشعر والتاريخ، أما وصف الرحلة في حد ذاته فيقع في 21 ورقة الأولى من هذا المخطوط التي لم تنشر بعد .[3]

3 – أهمية الكتاب :

تكمن أهمية كتاب خطرة الطيف رحلات المغرب و الأندلس، بأنه مصدر مهم من كتب الرحلة والجغرافيا، حيث يعتمد عليه في دراسة الملامح الحضارية للأندلس والمغرب.

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ، تح السعدية فاغية ، ج 3 ، د.ط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1989م، ص10 .

[2] ابن الخطيب ، **نفاضة الجراب** ، المصدر السابق ، ج3 ، ص10 .

[3] ابن الخطيب، **خطرة الطيف**، المصدر السابق، ص 19، 20.

صور لنا الأديب ابن الخطيب تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الحياتية التي عكست لنا صورة واضحة عن أحوال الشعوب التي زارها في مختلف المدن مملكة غرناطة والمغرب الاقصى خلال القرن 8هـ /13م ، ويظهر في رحلته استخلاص أسلوب حياة العرب والمسلمين في البلدان التي قصدها من مختلف الجوانب الحياتية، أولها في طريقة التعامل بينهم وبين أهل المكان.

سجل لنا كذلك ابن الخطيب مختلف الظواهر الحياتية لكل مدينة زارها أو مر منها من خلال رحلته الطويلة مملكة والمغرب الاقصى، فأعطى لنا بذلك دراسة حول مختلف الجوانب الحضارية لكل مدينة، إذ قدم لنا مشاهدات صادقة وأوصاف لتلك المدن والمناطق التي زارها بنفسه.

بدأت مشاهدات ابن الخطيب في مواطن متفرقة في كتبه التي حرص فيها على جعل القارئ رفيقا ملازما له في تجواله ومصاحبا له في تنقلاته ومشاركا له في مشاهداته التي جاءت في أربع رسائل هي:

خطرة الطيف في رحلة المغرب الشتاء والصيف .

مفاخرات مالقة وسلا.

معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار .

رحلته التي دونها في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب .

المبحث الثاني
المساجد في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف

المبحث الثاني: المساجد في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف

المطلب الأول: مفهوم المسجد

1-لغة.

2-شرعا.

المطلب الثاني: مسجد حسان برباط الفتح

1- تأسيسه.

2-تسميته.

3-وصفه المعماري .

المطلب الثالث: مسجد الصابرين بفاس

المطلب الرابع: مسجد الإمام المهدي بهنتانة (مسجد تينملل)

1-تأسيسه.

2-وصفه المعماري .

المطلب الخامس: وظائف المساجد

1-الوظيفة الروحية.

2-الوظيفة النفسية .

3-الوظيفة الاجتماعية.

4-الوظيفة التعليمية.

5-الوظيفة الاقتصادية

المطلب الأول: مفهوم المسجد

1-المسجد لغة:

هو مفعل بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر قال "أبو زكريا الفراء": كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا، ولا يقع فيه الفرق، مثل دخل مدخلا.

و من الأسماء ما ألزموها كسر العين، منها: المسجد، والمطلع، والمغرب، والمشرق وغيرها، فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب.

قد روي: المسجد والمسجد، والمطلع و المطلع، قال: والفتح في كله جائز، وإن لم نسمعه. قال في الصحاح: والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود. وقال أبو حفص الصقلي في كتاب" تثقيف اللسان": ويقال مسجد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا فيه على ثلاث لغات.

والمسجد بكسر الميم: الخمرة. وهي الحصير الصغير، قاله العسكري في التصحيف[1]

بالإضافة إلى ذلك المسجد لغة: هو الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه، قال الزركشي رحمه الله:{ ولما كان السجود اشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا مركع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه}.[2]

بالإضافة إلى ذلك يقول عاصم محمد رزق: سجد الرجل(بفتحتين) وضع جبهته على الأرض، وسجد البعير: خفض رأسه عند ركوبه، والسجاد(بتشديد السين والجيم وفتحهما) الكثير السجود، والسجادة(بالكسر): الخمرة والطنفشة، والمسجد(بكسر الجيم) جمع مساجد.

1- محمد بن عبد الله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح أبو الوفاء مصطفى الهراغي، ط04 ، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1996م، ص26،27.

2- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **المساجد**، د.ط ، مؤسسة الحربسي، الرياض، د.س.ن، ص05.

مصلى الجماعة ومنه المسجد الحرام في مكة، والمسجد الأقصى في بيت المقدس والمسجد(بفتح الجيم) جبهة الرجل وموضع السجود في بدنه[1].

2-المسجد شرعا:

وأما شرعا فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم:{ جعلت لي الأرض مسجدا}، وهذا من خصائص هذه الأمة، قاله القاضي عياض[2]، لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته.

وقال القرطبي: هذا ما خص به نبيه، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس ،وقال المهلب في شرح البخاري:{المخصوص به صلى الله عليه وسلم، جعل الأرض طهورا، أما كونها مسجدا فلم يأتي في أثر أنها منعت من غيره}.

وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال:{ جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا}، وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبي هريرة في عد الطهور والمسجد في الواحد، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا، مركع.[3]

بالإضافة إلى ذلك نجد كذلك المسجد في القرآن الكريم والحديث

---

[1]- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط01، مكتبة مد بولي، د.م.ن، 2000م، ص282,

[2]- **القاضي عياض:** (476-544 هـ/ 1083-1149 م) هو عياض بن موسي بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ولي قضاء سبتة ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة وتوفي مسموما، من تصانيفه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، شرح صحيح مسلم وغيرها من المصنفات الأخرى، **أنظر:** خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج05، ط07 ، دار العلم للملايين، لبنان، 1986م ، ص99.

[3]- الزركلي، المصدر السابق، ص 27،28.

2-1- المسجد في القرآن الكريم:

ورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم –بلفظها– ثمانيا وعشرين مرة. و وردت الإشارة إليه باسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة، ووردت الإشارة إلى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة، ولكل مرة مناسبتها، وفيما يلي بيان بمعنى المناسبات المساجد عامة:

أ- المسجد قبل الإسلام:

"وكذلك أعثرنا عليهم لتعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا {21}[1]" الكهف.

" إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا{08}[2]" الإسراء

الكلام موجه إلى بني إسرائيل.[3]

حكمة القرآن

"و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز{40}[4]" الحج.

المسجد الحرام

"قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغفل عما تعملون{144}[5]" البقرة.[6]

---

[1]- القرآن الكريم، الكهف، 21.

[2]- القرآن الكريم، الإسراء، 08.

[3]- حسين مؤنس، **المساجد**، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص13.

[4]- القرآن الكريم، الحج، 40.

[5]- القرآن الكريم، البقرة، 144.

[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص15.

وورد ذكر المسجد الحرام بلفظة البيت في الآيات التالية، مثلا نذكر:

"إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم{158}[1]" البقرة.

"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين{96} فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين{97}[2]" آل عمران .

"جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك ليعلموا أن الله يعلم من في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم{97}[3]" المائدة.

ووردت المساجد باسم البيوت في سورة النور(24)/36-38.

" في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال {36} رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلوات وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار{37} ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب{38}[4]" سورة النور[5]

2-2-المسجد في الحديث الشريف.

فلقد روي أهل الأثر عن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أحاديث كثيرة جدا في المساجد وفضلها وأحكامها ولا يتيسر لنا إيرادها كلها هنا. ولقد أورد"الزركشي" معظمها في كتاب{أعلام الساجد} نجدها عند مراجعة الفهرس الأبجدي للأحاديث النبوية في آخر الكتاب (ص 420-427) ونأتي منها هنا بما يتصل بموضوع كتابنا هذا:

- وجعلت لي الأرض مسجدا و طهورا.
- أحب البلاد إلى الله مساجدها.

---

[1]- القرآن الكريم، البقرة، 158.

[2]- القرآن الكريم، آل عمران، 97.

[3]- القرآن الكريم، المائدة، 97.

[4]- القرآن الكريم، النور، 36-38.

[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 17-19.

– إذا أردت أن تصلي في البيت فصل في الحجر.

– إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين.

– إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم .

– أعلنوا النكاح في المساجد.

– أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتخذ المساجد في الدور وأن تطهر وتطيب.

– أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد.

– إن الله ضمن لمن كانت المساجد بيته الأمن.

– إن صلاتي في مسجدكم هذا (مسجد المدينة) تعدل ألف صلاة.

– من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة.[1]

– وضع منبري(منبر الرسول) على ترعة من ترعات الجنة، وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، وإن قوائم منبري هذا رواتب(ثوابت) في الجنة.

– تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد.

– تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة ورؤية الكعبة.[2]

– عن عبد الله بن سعد قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد، فقال: قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون المكتوبة.

– عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد.

– عن ابن عباس: المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض.

---

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 21.

[2]– نفسه ، ص 22 .

– سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه. عن ثوبان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له: فض الله فاك ثلاثة مرات، ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا له: لا وجدتها ثلاث مرات. ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له: لا أربح الله تجارتك كذلك قال لنا، رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني

قال أبو الدرداء لابنه: يا بني ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المساجد بيوت المتقين، فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة من غدا إلى المسجد أو راح إلى المسجد أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح.[1]

أما الجامع

فهو نعت للمسجد سمي بذلك، لأنه يجمع أهله، ولأنه علامة للاجتماع فيقال: المسجد الجامع، ويجوز:{مسجد الجامع} بالإضافة بمعني: مسجد اليوم الجامع، ويقال للمسجد الذي تصلي فيه الجمعة وإن كان صغيرا لأنه يجمع الناس في وقت معلوم.[2]

[1]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 22–24.

[2]– سعيد القحطاني، المرجع السابق، ص 08.

المطلب الثاني: مسجد حسان برباط الفتح

1- تأسيسه:

لقد بلغت الدولة الموحدية أوجها السياسي أيام أبي يوسف يعقوب المنصور[1] ثالث خلفاء الموحدين(رجب 580- ربيع الأول 595هـ /سبتمبر 1184- يناير 1199م)، وكانت ذروة أعمال المنصور انتصاره على ألفونسو الثامن[2] ملك قشتالة في معركة الأرك[3] المشهورة في شعبان 591هـ/ 1195م، وهي من أكبر المعارك التي خاضها المسلمون دفاعا عن الأندلس وحفاظا على كيانه المتهدم خلال العصر الموحدي[4].

وقد خلد المنصور الموحدي انتصاره هذا في إشبيلية بإكمال مسجدها الجامع الكبير وصومعته-أي مئذنته- الباقية إلى اليوم، وقد بدأ هذا العمل في شعبان"591هـ/ 1195م"وثم في ربيع الآخر سنة 592هـ(يوليو 1195م_ مارس 1196م) وعندما عاد إلى المغرب- بعد ذلك بقليل- بدأ في إنشاء مسجدها الشاسع المعروف بمسجد حسان في الرباط، وقد ظل العمل جاريا فيه حتى وفاته دون إكمال إلى اليوم، وكان من المنتظر أن يكون هذا المسجد

---

[1]- **يعقوب المنصور**: يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي، لقبه المنصور، ولد بقصر جده عبد المؤمن بمراكش سنة 555هـ /1160م ، بويع له يوم الأحد 19 ربيع الآخر سنة 580 هـ / 1185 م ، تحرك إلى الأندلس سنة 585 هـ / 1189م ، بغزو غربها وهي أول غزواته للروم، وفي سنة 591 هـ / 1195م ، خرج من مراكش إلى الأندلس برسم غزوة أخرى هي الأرك، وقام ببناء المساجد والمدارس في بلاد افريقية والمغرب والأندلس منها مسجد حسان ومسجد الكتيبة توفي سنة 595 هـ/ 1199م ، ودفن بمراكش ثم نقل إلى رابطة تنمل فأقبر لصق أبيه وجده. **انظر:** العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ج 10، ص 264-266.

[2]- **ألفونسو االثامن**: اعتلي عرش قشتالة بعد وفاة والده سانشو الثالث 553هـ/ 158م، وهو في عامه الثاني تحت وصاية مؤدبه جونتيرو فرناندیث زعيم أسرة كاسترو النبيلة، إلا أن الوصاية وجهت إلى الكونت نونتيز عام 564هـ/169م من حتى بلوغه سن الرشد، **انظر:** محمد عبد الله عنان، **دولة المسلمين في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،ط02، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، القسم 01، ص 515، 516.

[3]-**معركة الأرك**: هو حصن على بعد 20 كيلومتر إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على أحد فروع وادي آنه، وهي نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس، وهذه المعركة وقعت بين الفونسو الثامن ملك قشتالة الذي استعان بملوك ليون ونبارة وجيوش من الديار الأوروبية وقدرت قوات جيشه ب 150 ألف جندي ضد أمير الموحدين أبو يوسف يعقوب المنصور وقعت المعركة سنة 591هـ/ 1195م ، واستطاع المنصور أن يحقق نصرا حاسما على النصاري في الأندلس ارتفعت فيه الروح المعنوية للمسلمين وسقطت هيبة ملوك النصاري. **انظر:** علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط03 ، دار المعرفة، لبنان، 2009م، ص 377-523.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص191، 192.

أعظم مساجد المغرب لو كمل بناؤه، أما المنارة التي اشتهرت باسم حسان فقد تكون أعظم منارة إسلامية لو تمت هي أيضا.[1]

يعتبر هذا الجامع شاهدا على عصره فقد اعتبرت وحداته الفنية رمزا لوحدة الفن المشرقي والفن الأندلسي المغربي، كما أنه يعبر عن عظمة الدولة الموحدية وضخامة قدراتها و إمكاناتها العالية، كما يعبر عن الميل إلى الجمع بين أبهة الفخامة وجمال البساطة.[2]

ويقع جامع حسان شمال شرقي مدينة الرباط[3] على ارتفاع ثلاثين مترا فوق سطح الأرض، وقد أقيم المسجد على مساحة فسيحة، خالية وبإمكانيات كبيرة مكنت مهندسه من تطبيق فكرة التقابل(**Symetrie**) في البناء، وهو المسجد الثاني الذي بناه الموحدون بعد مسجد القصبة، كما أنه يعتبر من أهم المساجد التي ابتناها الموحدون بالمغرب.[4]

ولقد أشار ابن الخطيب في كتابه خطرة الطيف إلى هذا المسجد بقوله:" الرسالة مرعي الخمم ونتيجة الهمم، ومشمخ الأنوف ذوات الشمم، وعنوان بر الديم ، حيث الحسنات المكتتبة، والأوقاف المرتبة، والقباب كالأزهار مجودة بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وطلل حسان[5] المثل في الاشتهار".[6]

وقد توقف العمل فيه بعد ثلاث سنوات من الشروع في بنائه لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف يعقوب المنصور.[7]

---

[1]– إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج01، د.ط ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ص343.

[2]– سحر عبد العزيز سالم، **مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي**، د.ط ، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1996م، ص 139.

[3]– **الرباط :** مدينة كبيرة بنيت في الأزمنة الحديثة من قبل المنصور، ملك وخليفة مراكش ويمر على طولها، من الشرق نهر أبو الرقراق، وهو يصب في البحر، وبنيت قلعة المدينة عند مصبه فهي على النهر من جهة وعلى البحر من جهة أخرى, **انظر:** ابن الوزان الزياتي ، **وصف إفريقيا** ، تر عبد الرحمان حميدة ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م.ن، 2005م ، ص 209.

[4]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 139.

[5]– إشارة إلى مسجد حسان بمدينة الرباط. **انظر:** ابن الخطيب، **خطرة الطيف** ، المصدر السابق ، الحاشية05 ، ص 101.

[6]– نفسه، ص 101.

[7]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 140.

ويجمع المؤرخين والأثريين إلى أن الجامع لم يكتمل بناؤه استنادا على ما ذكره عبد الواحد المراكشي من أن أعمال البناء توقفت بعد وفاة المنصور. وكذلك على الشواهد الأثرية، فيما عدا " ديولافوي**dieulafay**" الذي حاول أن يثبت من خلال الدراسة التي قام بها والحفريات التي أجراها مع زوجته سنة 1273هـ/ 1914م ، أن الجامع قد اكتمل بناؤه في فترة لاحقة على أيدي خلفاء المنصور وقد أعقب "**ديولافوي**" على فترة عابرة وردت في كتاب الرحلة لابن بطوطة في سياق حديثه عن مسجد بلخ فذكر أن مسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه في عظم سواريه، ومن هنا استنتج "**ديولافوي**" أن جامع حسان كان وقت زيارة ابن بطوطة له كامل البناء، كما اعتمد على ما أورده الحسن الوزان(ليون الإفريقي) في معرض وصفه لمدينة رباط الفتح ووصفه لمئذنة حسان ،فقد ذكر أنه شيد خارج الباب المشرف على الجنوب صومعة مماثلة لصومعة جامع مراكش[1] ولكن بمطلع أثر اتساعا بكثير إذ يمكن لثلاثة فرسان أن يصعدوا إليها جنبا إلى جنب.

ونلاحظ أن الوزان لم يشر إلى المسجد ويتساءل بعض الأثريين عما إذا كان المسجد مهدما وقت زيارته للرباط بحيث لم يتبق منه سوى صومعته، وفي تصوري أن رأي"**ديولافوي**" غير جدير بالثقة لأن الأسانيد التي اعتمد عليها ضعيفة فنجد ابن بطوطة وليون الإفريقي لا يثبتان بوضوح اكتمال بناء جامع حسان ، هذا بالإضافة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من خلع الخليفة السعيد الموحدي أخشابه لصنع أجفان غزوانية.[2]

وقد استمر السطو والتخريب في المسجد أيام المرنيين والأشراف السعديين، ومن الطبيعي أن عدم اكتمال بناء الجامع كان حافزا لمستغلي الفرص على سلب مواد بنائه من أخشاب ورخام ولو كان قد اكتمل بناؤه لما كان قد تعرض لهذا التخريب.[3]

---

[1]– **مراكش:**أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، و بها سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين الملقب بأمير المسلمين، في حدود سنة 470هـ/ 1078م ، وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منها ابن تومرت ثلاثة فراسخ وهو جنوبها. **انظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص 94.

[2]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 141، 142.

[3]– نفسه ، ص 142.

2- أصل التسمية :

لقد عرف جامع المنصور بجامع حسان، وقد حاول العديد من المؤرخين تفسير سبب تسميته بهذا الاسم، وبمعنى آخر حاولوا معرفة شخصية" حسان" الذي نسب إليه هذا الجامع الموحدي، ومن بين هذه التفسيرات أن هذا الجامع نسب إلى اسم بانيه، وهناك من يذكر أن حسان هذا كان مهندسا أندلسيا وأنه هو الذي وضع تخطيط الجامع والمئذنة وأن ضريحه يقع في مقبرة صغيرة بالقرب من الجامع، ويعتقد " كاييهcaillé" أنه نسبة إلى قبيلة بني حسان، في حين يرى الدكتور الكحلاوي أن كلمة حسان اشتقت من لفظة" حسن" أي جمال، وتلك عادة المغاربة فأهل مدينة سلا[1] والرباط يطلقون في بعض الأحيان كلمة الجامع الحسن ، وهو تعبير قصد به وصف الجامع بأنه جامع حسن البناء. ويختلف في ذلك مع الآراء العديدة التي دارت حول اسم حسان، فيذكر أنه لم يرد في المعجب لعبد الواحد المراكشي وهو الذي كان شاهد عيان على بناء الجامع مع اسم" محمد حسان"، وكذلك لم يرد في كتابات ابن بطوطة هذا الاسم فقد سماه بمسجد رباط الفتح.[2]

ويتابع الدكتور الكحلاوي قوله بأن أول إشارة ورد فيها اسم حسان جاءت في روض القرطاس، وهذا يشبه كثيرا تسمية جامع الموحدين في مراكش بجامع الكتيبة، وكذلك تسمية جامع القصبة على جامع المنصور بقصبة مراكش، ويعلل تبديل اسم المنشئ بأنها عادة اتبعها الفاتحون الجدد لطمس معالم آثار العصور السابقة وتسمياتها.[3]

---

[1]- **سلا:** مدينة بأقصى المغرب وليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنطيوف، ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون وعلى ساحل جنوبيه وما سامته بلاد السودان، وسلا: مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب،وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر وفي غربي هذا النهر اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهدية كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر وتجهيز جيش ومنها إلى مراكش عشر مراحل وهي غربية جنوبية. **انظر:**ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 231.

[2]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 140، 141.

[3]- نفسه ، ص 141.

3-وصفه المعماري :

وضعت عدة تخطيطات لجامع حسان أولها يرجع تاريخه إلى عام(1261هـ/1902م) أي قبل إجراء أعمال الحفر والتنقيب بالمسجد وقد قام بعمل هذا التخطيط الأول الباحث **Bermaudat**.cأما التخطيط الثاني للجامع فقد وضعته لجنة الفنون الجميلة والمنشآت التاريخية ويرجع تاريخه إلى سنة (1272هـ/1913م)، إلا أن هذين التخطيطين للجامع وتقتصر أهميتها في إمدادنا بالشكل الذي كان عليه الجامع في ذلك لوقت، وبعد هذا التخطيط الذي قام به الباحث **ديولافوي** بعد عملية التنقيب الأثرية التي قام بها سنة (1273هـ/ 1914م) أول تخطيط معماري واقعي.

كما نشر بعض الباحثين عدة تخطيطات أخرى للجامع منها التخطيط الذي وضعه ريمون **raymond** عام 1321هـ/ 1962م، والتخطيط الذي وضعه جورج مارسيه **marcais** ثم التخطيط الذي وضعه هنري تيراس**terrasse** عام 1291هـ/1932م وأخيرا التخطيط الذي وضعه كاييه عام 1308هـ/1949م، وقد قام كاييه بنفسه برسم هذا التخطيط الذي اعتمد فيه على أعمال تنقيبات سنة 1302- 1303هـ /1943-1944م.[1]

وتخطيط جامع حسان غريب عن تخطيط المساجد الإسلامية الجامعة بوجه عام، فبيت الصلاة يتألف من قسمين قسم أمامي يشتمل على 21 بلاطة[2]عمودية على جدار القبلة، البلاطة الوسطى والبلاطتان المتطرفتان منها أكثر اتساعا من البلاطات، و يخترق هذه البلاطات عرضا سبعة أساكيب موازية لجدار القبلة، ثم يتعقد التخطيط بعد ذلك تعقيدا شديدا، فإن البلاطات الإحدى عشر الوسطى تمتد جنوبا على 11 أسكوبا ويكتنف هذه

---

[1]- سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 142، 143.

[2]- **بلاطة:** " البلاط flagstone "، بلط الدار: بفتح الباء وتشديد اللام وفتحها: فرشها بالبلاط أو الآجر، وبلط الحائط سواه وجعله أملس والبلاط كل شيء فرشت به الدار من حجر ونحوه وبلاط الحاكم حاشيته ومجلسه وقصره، وبلاط الأرض وجهها أو الصلب وكل مستوي أملس منها،والطريقة المتبعة في عمل هذا البلاط أن يبدأ المبلط بعمل صف من البلاط أو الرخام موازيا للحائط من أسفله ،ثم يجعل الصفوف التالية متعامدة على هذا الصف الأول، وقد تفنن المسلمون في ابتكار أنواع عديدة من البلاط استخدموه في فرش أرضيات عمائرهم الدينية والمدنية. **انظر:**عاصم رزق، المرجع السابق، ص 64.

البلاطات شرقا وغربا صحنان مستطيلا الشكل، وإلى الشرق وإلى الغرب من هذين الصحنين بلاطتان تمتدان بطول البلاطات الأخرى.

أما القسم الثاني فيشتمل على ثلاثة أساكيب ممتدة بعرض المسجد كله بحذاء جدار القبلة، ومن الملاحظ أن أعمدة الأساكيب الثلاثة والبلاطتين المتطرفتين في بيت الصلاة، تزيد في الارتفاع عن أعمدة البلاطات الأخرى في بقية أجزاء المسجد، ولا يمكن تعليل هذه الظاهرة بسبب حالة التخريب التي يتسم بها الجامع في الوقت الحاضر.[1]

والجامع اليوم يبدو وكأنه طلل دارس عدت عليه الأيام، فما زالت مساحته الكبيرة (180x40 مترا أي 25200 متر) باقية كما هي مبلطة بالأحجار التي تآكلت وتحطمت في كل موضع، وأعمدته مائلة كأنها عمد معبد مصري قديم.[2]

وقد أراد المنصور الموحدي مضاهاة مساجد الشرق الجامعة ،فرفع أسقف بيت الصلاة على أعمدة بدلا من الدعائم، ولكنها لم تكن رخامية قديمة توحي بالأناقة والجمال كانت أعمدة ضخمة مكونة من حلقات دائرية متراكبة فوق بعضها تحمل عقودا سمكية من الآجر منخفضة داخل بيت الصلاة ،وكانت دواعي الدهشة أننا نجد أسقفا في الأروقة[3] الداخلية للبناء تستقر مباشرة فوق الأعمدة دون عقود كما كانت الأسقف الخشبية **charpente** في محيط البناء تقوم مباشرة فوق أعمدة أكثر ارتفاعا من أعمدة بقية البناء.[4]

أما مئذنة الجامع فهي إحدى الروائع الثلاث التي مازالت أثرا باقيا على الازدهار الحضاري والعمراني لدولة الموحدين في المغرب والأندلس، وقد أقيمت في منتصف الجدار

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 143.

[2]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 192.

[3]– **الأروقة:** الرواق" Gallery_colo" جمع أروقة و رواقات، والرواق في المصطلح الأثري فهو في العمارة المدنية البيت أو الوحدة السكنية الكاملة المرافق ذات الدورين، وفي العمارة الدينية هو الساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة، أو بين صف أعمدة وجدار بشرط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب، أما إذا كانت متعامدة على جدار القبلة أو ممتدة من الشرق إلى الغرب قاطعة للمحراب فهي المجاز الذي أطلق بعد ذلك على الطرق الموصلة بين مدخل المسجد وبين صحنه. **انظر:**عاصم زرق، المرجع السابق، ص125.

[4]– عثمان عثمان إسماعيل، **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى** ،ج03، ط01 ،الحلال العربية، الرباط، 1993م، ص 209.

الشمالي لبيت الصلاة مرتكزة على الجدار وتبرز من الداخل والخارج على حد سواء على مستوي واحد وهي الوحيدة التي تشغل هذا الوضع في العالم الإسلامي.[1]

وهذه المئذنة لم تصل إلينا كاملة فارتفاعها الحالي يصل إلى 44 مترا وهي مشيدة بالحجر المصقول، ويفوق المئذنتين الباقيتين(الكتيبة–والجيرالدا) من حيث مقاساتها، ولم تم بناء هذه المئذنة لكانت قد أعطت بدون شك نفس النسب الموجودة في مساجد الموحدين الجامعة، ولا سيما جامع الكتيبة الذي يبلغ ارتفاع مئذنته بدون الجوسق[2] نحو أربع أمثال طول القاعدة كما هو الحال في مئذنة اشبيلية التي يصل ارتفاعها حوالي 64 م على أقل تقدير .

يدور حول مركز" المئذنة" من الداخل طريق منحدر عرضه متران على نحو ما هو متبع في مئذنتي جامع اشبيلية وجامع الكتيبة بمراكش[3]، ويشمل مركز المئذنة[4] من الداخل غرفا إلى علو ستة أدوار[5]، كما هو الحال في جامع الكتيبة بمراكش ويعلوا هذه الغرف قبوات مختلفة الأشكال منها القبوة المقرنصة والقبوة المضلعة والقبوة نصف الكروية[6]، وهذه المئذنة هي أخت مئذنة جامع المنصور في اشبيلية وهي المعروفة بالخيرالد وهي باقية إلى اليوم.[7]

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 144.

[2]– **الجوسق:**djawsaq_castl: بفتح الجيم والسين وسكون الواو جمع جواسق وهي كلمة فارسية معربة معناها الكشك أو القصر الصغير أو الحصن، وهو أيضا مكان صغير من الخشب ونحوه يتخذ مأوى للجند في الحراسة ومكانا ساترا من حمامات الشواطئ، ومحلا– على الطرف– لبيع الصحف والسلع الصغيرة ونحوها، ويأتي لفظ الجوسق في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على الدورة الأخيرة ذات الأعمدة المفتوحة في المئذنة المملوكية البرجية بشكل خاص لأن المئذنة بشكلها المعماري المؤلف حاليا لم تكن معروفة زمن النبي صلى الله عليه و سلم ولذا كان مسجده بالمدينة المنورة خاليا منها. **انظر:**عاصم رزق، المرجع السابق، ص 69.

[3]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص144.

[4]–**مئذنة**"minaret" جمع مآذن. موضع الأذان للصلاة وهي مبنى أو برج مرتفع طويل ملحق بالمساجد غرضه إيصال صوت الآذان للناس ودعوتهم للصلاة، عرفت المئذنة في المصطلح الأثري بأسماء أخرى أولها الصومعة وثانيها المنارة وأخيرا العساس, للاطلاع أكثر **انظر:** عاصم رزق، المرجع السابق، ص 311.

[5]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 193.

[6]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 144.

[7]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 193.

وفيما يتعلق بانحراف القبلة في جامع حسان عن غيره من المساجد المغربية ،فيفسر علماء الآثار ذلك بأنه نتج عن اقتداء مبكر بتحديد القبلة في الأندلس ،حيث تعود الشاميون هناك على تحديد اتجاه القبلة جنوبا تبعا للعادة التي ألفوها في بلادهم بالمشرق دون التنبه إلى أن موقع المغرب والأندلس يحدد اتجاه الجنوب الشرقي للقبلة، وهكذا استمر الوضع غالبا في المغرب نزولا على حكم العرف دون الحقيقة الجغرافية[1]، واعتقد أن هذا التعليل لا يمكن قبوله فقد أشارت المصادر العربية إلى أن قبلة جامع قرطبة كانت مشرقة من الأصل منذ أن ركز" حنش الصنعاني[2]" و"أبو عبد الرحمن الحبلي[3]" هذه القبلة، وعندما أجري " عبد الرحمن الأوسط" زيادته من جهة القبلة حافظ على نفس اتجاهها القديم كما حافظ بناء المسجد في الزيادة الحكمية على نفس الاتجاه المحرف للقبلة تبركا.

ونفس الأمر حدث في القيروان عندما أسس عقبة بن نافع مسجدها الجامع فقد جاءت مشرقة، وحافظ من جدد بنيان الجامع في عصر الأغالبة زيادة الله بن الأغلب[4]"، على نفس الاتجاه.[5]

أما بالنسبة للصومعة[6] مسجد حسان حلقة في سلسلة صوامع المنصور بالكتيبة والقصبة واشبيلية، غير أن مهندسها استعمل الحجر المنجور، وقد ضاع بفعل الزمن جزؤها

---

[1]– عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص 212.

[2]– **حنش الصنعاني:** هو أبو رشدين حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني، ولد بصنعاء، غزا المغرب مع رويفع، شهد غزو الأندلس مع موسى بن النصير، وله بإفريقية آثار ومقامات، سكن القيروان واختط بها دار ومسجدا ينسب إليه الآن في ناحية" باب الريح"، توفي في سنة 100هـ/719م بإفريقية. **انظر:** أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تح بشير البكوش، ط02 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م، ج01، ص 121.

[3]– **أبو عبد الرحمن الحبلي:** هو أبو عبد الرحمن بن يزيد المعافري الحبلي، ذكر ابن يونس أنه توفي بإفريقية سنة 100هـ/719م ،وكان رجلا صالحا رحمه الله ويذكر أهل قرطبة أنه توفي بقرطبة وقبره مشهور يتبرك به. **انظر:** المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق، ج03، ص09.

[4]– **زيادة الله ابن الأغلب:** (172–223هـ/788–838م) زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم أبو محمد رابع الأغالبة أصحاب افريقية، ولي بعد وفاة أخيه عبد الله سنة 201هـ/817م ، وجاءه التقليد من قبل المأمون العباسي، استولى على معظم حصون جزيرة صقلية سنة 212هـ/ 828م ، توفي في القيروان وهو الذي بنى سور سوسة وأول من سمى زيادة الله من ولاة بني الأغلب. **انظر:** خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج03، ص56.

[5]– سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 144، 145.

[6]. انظر الملحق رقم05

العلوي أو أنها لم تتم أصلا ، ولازالت زخرفتها المعمارية المتنوعة على أوجه الصومعة بعقودها وتوريقاتها تعكس فخامة الفن الموحدي.

وقد صرح كارل بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية عند ذكر مئذنة جامع قرطبة (... وقد أصابها زلزال فأخرجها واستبدل بها عبد الرحمن الثالث 310هـ/950م مئذنة جديدة ضخمة شيد على غرارها فيما بعد برج جيرالد الشهير في اشبيلية وعددا آخر من المآذن في المغرب...) ومن الواضح أنه كان يقصد صوامع الموحدين المذكورة التي نسجت على منوال صومعة قرطبة، غير أن الوضع كما نرى كان على خلاف ذلك فإن صومعة حسان وشقيقاتها بالمغرب والأندلس قامت على أساس تاريخي سابق للصومعة المغربية الأصلية عمارة وزخرفة ،منذ أن اشتقت الصوامع المربعة تخطيطاتها وزينتها من العمارة والزخرفة البربرية القديمة ذات العلاقة بالعمارة والزخرفة العربية القديمة باليمن والحجاز[1]، وتشيد الصومعة عادة في الركن المواجه للمحراب[2].[3]

ويستنتج بعض الباحثين أن أعمدة المسجد قد جلبت من أماكن بعيدة بواسطة عربات، ويبلغ طوله 183م وعرضه139م، وقد بنيت" المنارة"[4] بحيث تتوسط أحد جوانب المسجد الأربعة، وهو تصميم لا يوجد في أي مسجد آخر بالمغرب، وتبلغ مساحة" قاعة الصلاة" 19321 متر مربع، وفي كل جانب منها 139م، ويبلغ" عدد الأبواب" ستة عشر منها أربعة في جهة الشمال، وأربعة في الجنوب، واثنان في الجهة الشرقية، واثنان في الجهة الغربية، ويبلغ ارتفاع جدرانه تسعة أمتار، وثلاثة أرباع المتر، ويبلغ عددها 360، أما" المحراب" فلم يبقى منه شيء، وتقع المنارة في الجانب الشمالي وعرض كل جانب منها 16م و20 سم،

---

[1]– عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص212.

[2]– **المحراب:**(prayer nich) جمع محاريب– المكان الذي ينفرد فيه الملوك بعيدا عن الناس، ومجلس الناس ومجتمعهم، وصدر المجلس الذي يجلس فيه الملوك والعظماء، ومنه محراب المسجد أو مقام الإمام فيه، وقيل أنه مأخوذ من المحاربة لأن المصلي يحارب كلا من الشيطان ونفسه بإحضار قلبه وجوارحه للصلاة، ثم ارتبط هذا المصطلح بالنسبة للمسجد مقام الإمام وموضع انفراده فيه، للاطلاع أكثر **انظر:** عاصم رزق، المرجع السابق، ص 262.

[3]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 343.

[4]. انظر الملحق رقم 06 .

أما ارتفاعها فينتهي إلى 67 متر ونصف متر، وعرض جدرانها متران ونصف، ويصعد إلى أعلاها بواسطة عقبات صغيرة يبلغ عرضها مترين تقريبا.

وحسب تصميم أحد الخبراء فقد كانت المنارة ستبلغ ارتفاع 80 متر لو تم بناؤها، وهي على أي حال أهم أثر ظل قائما في هذا الجامع، وتمتاز بزخرفتها التي تتمثل في معيناتها و مقرنصاتها.[1]

ولقد عملت يد التخريب والنهب عملها في هذا الجامع العظيم، وبدأ ذلك على يد الموحدين أنفسهم، إذ في سنة 641هـ/1244م نقض السعيد أخشابه وصنع بها سفنا حربية لم تلبث أن أحرقت في أزمور[2].

وتوالى التخريب بعد ذلك حتى كانت سنة 1114هـ/1755م فحدث الزلزال المشهور الذي حطم لشبونة[3] وتأثرت به عدة مدن من المغرب كوليلي[4] و مكناس[5] والرباط.

و الظاهر أن المسجد كان يختلف ارتفاعا بدليل أعمدته، ويبدو أنه كان قد شرع في تبليطه، إذ تكون عدة بلاطات قد اقتلعت منه كما اقتلعت الأبواب وغيرها.

وكان الجامع يحتوي على عدة "مطافئ" تختزن مياه الأمطار ويجري الماء منها بواسطة قنوات صغيرة وعلى كل حال فإن المسجد ظل على شكله حتى كان الزلزال

---

[1] إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 343.

[2] – **أزمور:** ثلاث ضمات متواليات، وتشديد الميم، الواو الساكنة وراء مهملة: بلد بالمغرب في جبال البربر. **انظر:** ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج01، ص 169.

[3] – **لشبونة:** هي مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال شنترين وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة، وهي مبنية على نهر تاجه والبحر قريب منها، و بها معدن البتر الخالص، ويوجد بساحلها الغبر الفائق، وقد ملكها الإفرنج في سنة 573هـ /1178م ،وهي فيما احسب في أيديهم إلى الآن. **انظر:** ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج05، ص16.

[4] **وليلي:** مدينة بالمغرب قرب طنجة، دخل إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المغرب ناجيا من وقعة فخ، فتحصل بها في سنة 172هـ في أيام الرشيد وأقام بها إلى أن مات مسموما في قصة طويلة في عام 184هـ/800م. **انظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج5 ، ص 384.

[5] – **مكناس:** مكناسة بكسر أوله وسكون ثانيه، ونون وبعد الألف سين مهملة: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش 14 مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد اختط أحدهما يوسف بن تاشفين ملك المغرب والأخرى قديمة، ومنها إلى فاس مرحلة واحدة. **انظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج05، ص 181.

المذكور، وقد شارك السعديون بدورهم في نهب أخشابه، وكان الملك المرحوم محمد الخامس قد أبدى رغبته في إتمام وترميم المسجد، بيد أن ذلك يتطلب فيما يبدو نفقات طائلة، وقد بني له ضريح حافل بهذا الجامع إلى جانب مسجد ملحق به.[1]

المطلب الثالث: مسجد الصابرين بفاس

كان من معالم فاس المرابطية القديمة مسجد الصابرين الذي يقع داخل باب الفتوح في حي أزقور من عصر يوسف بن تاشفين.[2]

ذكر صاحب روض القرطاس خبر دفن أبي عمران التسولي[3]، وقال: دفن في قبلة مسجد الصابرين من داخل عدوة الأندلس[4]، كما يحدد لسان الدين ابن الخطيب بمعيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار مآثر فاس ودار العبادة التي يشهد بها مطرح الجنة ومسجد الصابرين.[5]

ثم ذكر الرحالة ابن قنفذ القسنطيني[6] في أنس الفقير وعز الحقير دفن أبي زيد الهزميري في روضة الأنوار بإزاء جامع الصابرين.[7]

وكانت عمارة المسجد تشتمل على تخطيط خاص لإيواء الواردين وأماكن معيشتهم وإقامتهم تبعا لإشارة وثيقة حبسية تنص على أن (ما فضل من ذلك يشتري به الطعام ويطعم

---

[1]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 343، 344.

[2]– **يوسف بن تاشفين:** أمير المسلمين السلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري الملثم، ويعرف أيضا بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش وصيرها دار ملكه، تملك بضعا و30 سنة وولي بعده ولده علي، مات في أول سنة 500هـ/1107م، وله بضع و80 سنة، وتملك مدائن كبارا بالأندلس وبالعدوة ولو سار لتملك مصر والشام. **انظر:** شمس الدين الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تح شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي ،ج19، ط02، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984م، ص 253،254.

[3]– **أبي عمران التسولي:** موسى بن محمد بن الحسن بن أبي تاسولي الشيخ الصالح المدرس الورع توفي بمدينة فاس 716هـ / 1317م،ودفن بمقبرته من مسجد الصابرين–داخل باب الجيزين قرب أبي زيد الهزميري .**انظر :** أبي العباس بن القاضي ، المصدر السابق، ج 03 ، ص08 .

[4]– عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص 154.

[5]– لسان الدين ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، المصدر السابق،ص 174.

[6]– **ابن قنفذ القسنطيني:** عبد الرحمن بن قنفذ القسنطيني الخطيب الطبيب غير صاحب العثرات في التاريخ، توفي سنة نيف 790هـ/1388م. **انظر:** أبي العباس بن القاضي، المصدر السابق ، ص 83، 84 .

[7]– عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص 154.

الواردين بالجامع المذكور، الملتزمين بها من الفقراء والمرابطين بالمسجد المذكور...) ولهذا عرف المسجد أحيانا بمدرسة الصابرين فقد ورد بالسلوة(... وهي المعروفة في القديم بمدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية لأن يوسف بن تاشفين منهم هو الذي بناها) وفي مخطوط (110 ح) بالخزانة العامة بالرباط أن(يوسف بن تاشفين اللمتوني المرابطي باني مراكش بني مدرسة بفاس كانت تعرف قديما بمدرسة الصابرين والمرابطين ، وأنه بقي من أحباس يوسف ابن تاشفين عليها طراز داخل مدينة فاس).

ويغلب على الظن اعتمادا على تلك النصوص أنها كانت مجموعة معمارية تشتمل على مسجد ومدرسة وزاوية[1]، إذ يؤثر المؤرخ عبد الله كنون في النبوغ المغربي أن يوسف بن تاشفين بنى مدرسة بفاس كانت تعرف بمدرسة الصابرين. في الوقت الذي انشأ فيه نظام الملك أول مدرسة بالشرق، وهي مدرسته العلمية ببغداد وبهذا يتوافق ظهور المدارس بالمشرق والمغرب[2]، كما نجد أن ابن الخطيب أشار إلى هذا المسجد في وصفه لمدينة فاس في كتابه خطرة الطيف فقال:" رعي الله قطرا تربه ينبت الغني، وآفاقه ظل على الدين ممدود، نعم العرين لأسود بني مدين، ودار العبادة التي يشهد بها مطرح الجنة ومسجد الصابرين"[3].

---

[1]– عثمان عثمان اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 154 .

[2]– عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، تع عبد السلام الهراس، ج1، د.ط ، معرض الكتب، طنجة، 1960م، ص 75.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب، **خطرة الطيف**، المصدر السابق، ص 106، 107.

المطلب الرابع: مسجد الإمام المهدي بهنتانة(مسجد تينملل)

1- تأسيسه:

أسس سنة 548هـ/1154م على يد عبد المؤمن بن علي[1] أول سلاطين الموحدين، الذي أطلق عليه اسم المهدي بن تومرت[2]، وتعتبر تنملل[3] قاعدة الدعوة الموحدية، فمنها انطلقت فتوحات الموحدين في المغرب، وفيها دفن المهدي وخلفاؤه عبد المؤمن وأبو يعقوب يوسف[4] و أبو يوسف يعقوب المنصور، ولم تكن تينملل في أيام المهدي تزيد عن كونها قرية كبيرة، فلما أصبحت مركز دعوة الموحدين، لم تعد تتسع لحشودهم الكثيرة، فاضطر المهدي إلى توسيعها وزيادة عمرانها، وحوطها بالأسوار وأسس بها مسجدا جامعا في نفس الموضع الذي يقوم عليه الجامع الحالي. و الجامع الحالي من بناء عبد المؤمن، أقامه تقريبا في نفس الوقت الذي أقام به جامع الكتيبة، و ذلك عند زيارته لقبر المهدي في سنة 548هـ/1154م، وفي هذا الجامع الجديد يتجلى مدى التقدم الفني الذي أحرزته الدولة الفتية في أمد وجيز.[5]

---

[1]- **عبد المؤمن بن علي:** عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي، القيسي المغربي، ولد بأعمال تلمسان، وكان أبوه يصنع الفخار، قيل أنه قال: أعني عبد المؤمن: أنما نحن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار، ولكومية علينا حق الولادة، والمنشأ فيهم وهم أخوالي، وكان مولده سنة 487هـ/1094م. **انظر:** شمس الدين الذهبي، المصدر السابق ، ج20، ص 366.

[2]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 344.

[3]- **تنملل:** الميم المفتوحة واللام الأولى مشددة مفتوحة، جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر، بين أولها ومراكش سرير ملك بن عبد المؤمن اليوم، نحو ثلاثة فراسخ، وكان بها أول خروج لمحمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي أقام الدولة، ومات فصارت لعبد المؤمن ثم لولده، كما ذكرته أخبارهم. **انظر:**ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج02، ص 69.

[4]- **أبو يعقوب يوسف:** أبو يعقوب يوسف ابن السلطان عبد المؤمن بن علي، صاحب المغرب، تملك بعد أخيه المخلوع محمد، وبويع سنة 563هـ/1168م، دخل الأندلس في سنة 567هـ/1171م، وحاصر مدينة وبذي، واقام بالأندلس سنتين ونصف ودانت له الأندلس ورجع بعدها إلى السوس سنة 571هـ/1176م، مات في 7 رجب سنة 580هـ/1185م، وبايعوا ابنه يعقوب. **انظر:** شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، مج 21، ص 99-102.

[5]- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، د.ط ، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م،ص 755 ، 756.

2- الوصف المعماري للمسجد

يقع الجامع في الطرف الغربي من المدينة، ويغطي مساحة مستطيلة الشكل طولها 48 مترا وعرضها 43,60 مترا، ويتسم الجامع بالانسجام والتناسق في تخطيطه، وفي زخارفه.

فالمحراب يقسم بيت الصلاة إلى قسمين متعادلين في البناء والزخرفة بصورة تظهر لأول مرة في العمارة المغربية، وصحن الجامع صغير بالنسبة لمسطح بيت الصلاة، وتحف به مجنبتان شرقية وغربية كل منهما تشتمل على رواقين، وينفتح جدار المحراب على جانبيه فتحتان.[1]

ويتكون بيت الصلاة من تسعة بلاطات وأربعة أساكيب بالإضافة إلى أسكوب[2] المحراب، ويتسع بلاط المحراب وأسكوبه عن بقية البلاطات والأساكيب كما تتسع البلاطات الغربية والشرقية، وعلى أسكوب المحراب ثلاثة قباب وهو أسلوب جديد لم يعرفه المرابطون الذين وضعوا قبة أمام المحراب وقبة أخرى أحيانا على نهاية بلاط المحراب من جهة الصحن، وصحن مسجد تنملل صغير تحف به مجنبات من رواقين.[3]

وللمسجد سبعة أبواب: اثنان ينفتحان في كل من الجدار الشرقي والجدار الغربي لبيت الصلاة، وواحد في كل من جداري المجنبتين الشرقية والغربية، والباب السابع صغير ينفتح في الواجهة الشمالية للمسجد إزاء المحراب، وتتميز أبواب جامع تينملل بأن مداخلها كلها، باستثناء الباب الشمالي، تقع بين كتلتين بارزتين من البناء، وقد يكون هذا النظام متأثرا بنظام أبواب المساجد الفاطمية في المهدية والقاهرة، إذ لا نشاهد له أمثلة في عمائر المرابطين ولا في عمائر الأمويين في الأندلس.

---

[1]- عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 754.

[2]- **أسكوب:** في الاصطلاح المعماري والرأي الشاسع والمتداول هو الممر الموازي (الأفقي أو العرضي) في بيت الصلاة لجدار القبلة والذي يمتد بين الأعمدة، أو الدعامات من الجدار الشرقي إلى الجدار الغربي بهذا البيت. **انظر:** محمد حمزة إسماعيل، **المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية**، ط03 ،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م، ص 42، 43.

[3]- عثمان عثمان إسماعيل ، المرجع السابق، ص 183.

ويكتنف المحراب إلى اليمين واليسار بابان ضيقان: أحدهما بابا الإمام، والآخر باب المنبر[1]، ويماثل هذان البابان نظائرهما في مسجدي الكتيبة بمراكش والقرويين بفاس، وأصل هذا النظام ابتدع في جامع قرطبة.[2]

ومئذنة تتملل، من حيث الموقع، ومن حيث الشكل تختلف عن مآذن الموحدين الأخرى، ولكنها أقرب من حيث زخارف القاعدة إلى مئذنة جامع الكتيبة، والمئذنة مستطيلة الشكل وتلتصق بالمحراب من الخارج وترتفع بأعلاه، بحيث تبدو من الخارج بارزة عن جداره ويذكر الأستاذ تراس أن بسلا مئذنة صغيرة يبدو أنها ترجع إلى عصر الموحدين، مستطيلة الشكل وترتفع على سطح المسجد بأعلى المحراب.[3]

ودعائم بيت الصلاة متنوعة الشكل، فإن الكتل المربعة تزدان في جوانبها الشمالية والجنوبية بأنصاف أعمدة صغيرة محفورة في الصحن، ويسود هذا النوع من الدعائم في سائر مساجد الموحدين. وعقود الجامع متنوعة للغاية، فإن عقود البابين الصغيرين اللذين يحفان بجوفة المحراب[4]، وكذلك عقود النوافذ نصف دائرية منكسرة من أعلى انكسارا طفيفا، أما العقود الفاصلة بين البلاطات، وعقود المجنبات المطلة على الصحن[5] فمن هذا النوع، وإن كان انكسارها أكثر حدة، بحيث تبدوا أقرب إلى أن تكون منفوخة مدببة.

---

[1]– **المنبر:**"pulpit" – جمع منابر– مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد وغيره، وقد سمي منبرا لعلوه وارتفاعه، وعرفت المنابر الخشبية في المساجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما عمل له منبر ثلاث درجات في مسجد المدينة. **انظر:**عاصم رزق، المرجع السابق، ص 306.

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 755.

[3]– نفسه ، ص 756.

[4]– انظر الملحق رقم 07 .

[5]– **صحن:**"court" في المصطلح الأثري المعماري فإن الصحن في العمارة الدينية كالمسجد و المدرسة و الخانقات ونحوها، هو مساحة مكشوفة أو مغطاة تتصل بها من الناحية الجنوبية برواق القبلة ومن النواحي الثلاث الباقية بالأروقة الثلاثة الأخرى، أما في العمارة المدنية فكان الصحن هو نواة الخان والوكالة والقصر وغيرها، وعلاوة على هذا فقد كان بالنسبة للأبنية المساجدية مساحة إضافية لاستخدام المصلين عند كثرتهم في الصلوات الجامعة ويطلق على الصحن كلمة باحة– جمع باحات– للدلالة على مساحة غير مسقوفة في بناء ديني أو مدني. **انظر:** عاصم رزق، المرجع السابق، ص 167.

أما العقود التي تؤلف قاعدة القباب الثلاثة فعقود مخصصة تتداخل في خصوصها مقرنصات[1] من النوع الذي تتداخل فيه الخطوط المستقيمة والمنحنيات.

أما محراب الجامع فيعتبر من أجمل المحاريب المغربية في عصر الموحدين، وفيه تتمثل القيم الجمالية في الزخرفة الإسلامية من التناسق والانسجام في سائر التكوينات الزخرفية، وعقد جوفة المحراب منفوخ منكسر انكسارا طفيفا، ويحيط به عقد زخرفي مخصص.

يحيط بطرة المحراب إفريز واسع مستطيل الشكل يدور حولها، تملؤه زخارف هندسية تتناوب فيها مربعات ومستطيلات ذات رؤوس نجمية. ويكتنف هذا الإفريز الزخرفي في إطار آخر صغير، زخارفه أقل من زخارف الإفريز المذكور.[2]

و تقل الزخارف في جدار المحراب، كلما ارتفعنا حتى تصل إلى قاعدة القبة، ثم تبدأ من جديد تتفتح كالزهرة، حيث تقوم في الأركان مقرنصات رائعة تمتد على جوانب القاعدة، وعلى جانبي كل من المقرنصات الركنية بقاعدة القبة شمسيات عبارة عن شبكات من التوريقات مفرغة في الجص[3] في غاية الروعة والجمال، تتمثل فيها مراوح نخلية بسيطة ومزدوجة، تشبه نظائرها في باب أجناو بمراكش، وتعبر هذه الزخرفة عن تأثر كبير بالزخارف الأندلسية، أما قباب الجامع فمقرنصة، وللأسف لم يتبق منها في حالة جيدة سوى قبة المحراب والقبة الشرقية.[4]

---

[1] – **المقرنص :** هو مصطلح أثري معماري فالمقرنص هو عنصر إنشائي وزخرفي ، وهو عبارة عن أحجار تنحت وتجمع في أشكال ذات نتوءات بارزة تؤلف حليات معمارية تتكون من صواعد وهوابط تشبه خلايا النحل تتدلى في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض في أماكن مختلفة من العمائر الإسلامية مثل أركان القباب وشرفات المآذن و الواجهات والنوافذ وأعمدة وزوايا وغيرها من الأجزاء التي تقبل هذا العنصر المعماري والفني . وبعبارة أخرى هو كتلة كروية عبارة عن نصف قبة تتكون من خط هندسي لعقد نصف دائري وراءه حشو ، وبهذا يعبر عن فكرة معمارية اسلامية مبتكرة أساسها تجزئة الكتلة الى خطوط هندسية . **انظر :** عاصم رزق ، المرجع السابق ، ص 293 .

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 756، 757.

[3]– **الجص:** جبس" stucco"، والجص هو الذي تلا ط به البيوت، وهو خام من كبريتات الكالسيوم المهدرنة وضرب من الحجارة تطعن وتحرق لتستخدم في البناء. للإطلاع أكثر **انظر:** عاصم رزق، المرجع السابق، ص 63.

[4]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 757.

لقد أشار ابن الخطيب في كتابة خطرة الطيف إلى هذا المسجد فقال:" وكان الانصراف بعد أن ألمنا في تلك الحلة بمسجد إمامهم المهدي ودار سكناه وأثر مدرسته وسجنه...ومنبر ذلك المسجد كيف أخذ على كونه قمئ الجليسة، مصاحبا لبعض القشر، بريا من الصنعة بأزمة المنابر المتخذة من الألوة والصندل المقاصر في لونية...".[1]

ويلاحظ أنه لا يوجد بالمسجد الظلة الشمالية الغربية" المؤخر"[2]، إذ أن هذا كان أسلوبا معماريا يميز عمارة الموحدين في عهد الخليفة عبد المؤمن.[3]

وصومعة المسجد فإنها تلتصق بظاهر المحراب من الخارج خلافا لوضع الصوامع الموحدية الأخرى[4]، يعني تتوسط الواجهة الجنوبية الشرقية من الخارج خلف المحراب مباشرة، وهي بارزة عن سمت جدار الواجهة الرئيسية، وهي ذو قطاع مستطيل الشكل.[5]

وهذا الوضع بالصومعة[6]، يعد من الأمور التي نجد أمثلة قليلة جدا لها في عمارة بلاد المغرب حيث أن المتبع أن تكون الصومعة في الجدار الشمالي الغربي مقابل المحراب.[7]

---

[1]– ابن الخطيب، خطرة الطيف، المصدر السابق، ص 120,

[2]– **المؤخر:** وهو الجزء المقابل المقدم الجامع ويليه في الأهمية، وقد أطلقت عليه عدة مصطلحات منها الرواق المقابل لرواق القبلة، الظلة المقبلة لظلة القبلة، الرواق أو الإيوان، ونحن نرى أن مصطلح المؤخر هو أنسب المصطلحات للدلالة على هذا الجزء من الجامع، لاسيما وأنه قد ظهر مثل(لفظ المقدم) منذ فترة مبكرة. **انظر:** محمد حمزة إسماعيل، المرجع السابق، ص 42.

[3]– صلاح أحمد البهنسي، **عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مر أحمد عبد الرزاق أحمد، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن، د.ط ، ص87.

[4]– عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ص 183.

[5]– صلاح أحمد البهنسي، المصدر السابق، ص 87، 88.

[6]– انظر الملحق رقم 08 .

[7]– صلاح أحمد البهنسي، المصدر السابق، ص 88.

المطلب الخامس: وظائف المساجد.

لا تقتصر عمارة المسجد على الجوانب الحسية للفرد والمادية للمبنى بما يحقق الوظائف التي من أجلها شيدت المساجد ولكن لعمارة المسجد بعدا اجتماعيا آخر يتمثل في التأثيرات التي يؤثر بها المسجد – ككيان روحي ومادي– في النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، وحتى الاقتصادية والسياسية للمجتمع.

ولعل هذا ما يمكن أن يفسر لنا بساطة عمارة المسجد البنائية، لأن المسجد لم يكن ليشيد كمبنى له مكانة، وإنما المكانة العظمى هي في جوهر ما يؤدى فيه من طاعات وعبادات، وما يجري فيه من معاملات وما يقوم به من دور فعال في عمارة وتنمية المجتمع.[1]

لقد كان المسجد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم المركز الوحيد للأمة وحدها، تؤدي فيه عبادتها وتتعلم فيه أمور دينها ونشر فيه أخبارها،وكان حينذاك المؤسسة الوحيدة للدولة، حيث كان يمثل ببساطته بساطة المجتمع وحداثته، ومع مرور الزمن وتوسع الحياة بدأت مؤسسات إدارية وتنظيمية أخرى تنافس المسجد وتزاحمه في تلك المهام، إلا أن المسجد ظل يحافظ على العديد من الوظائف والأدوار، بل كثيرا ما نجده اليوم يسترد من مواقف جليلة، ومن بعض الوظائف والمهام التي كان موكلا بها نذكر ما يلي:

1–الوظيفة الروحية:

كان المسجد منذ نشأته ولا يزال يتيح– كمكان للعبادة– للإنسان المجال لأداء روحي راقي لما فيه من سكينة وما له من وقار لا يمكن أن يتوفر في مكان آخر، وفي المسجد تتم ممارسة جملة من العبادات الملبية لحاجة الروح وعلى رأسها(الصلاة) التي هي عبادة عريقة وشعيرة مشتركة بين الديانات عامة, لها دور تقوية الفرد على فعل الخير وتغرس فيه معاني الصبر والثبات، وفيه ترتفع أصوات المصلين بالذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن من جو إيماني مشترك، كما يقوم المسجد من خلال حلقات درس المواعظ فيه

[1]– نوبي محمد حسن، **عمارة المسجد" في ضوء الكتاب والسنة**"، ط01، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م، ص105.

بتصحيح العقائد وتثبيت الإيمان،وتقوية أركانه في نفوس المستمعين تجعلهم يتمسكون بما هم عليه من عقيدة، ويعبرون على ما قد يلحق بهم من أضرار في سبيلها.[1]

2-الوظيفة النفسية:

المسجد ليس مجرد موضع يؤدي فيه الدين أي الصلاة فقط ،بل هو فسحة للنجوى والهدوء والتأمل والتوبة، وكل هذه الظروف من الجمال النفسي يناسبها الجمال المعماري، ففيه يتم تدريب الأفراد وتوجيههم إلى الطريقة الصحيحة لمخالطة الآخرين وتوضيح الأسس التي يتم بمقتضاها اختيار الأصدقاء والأصحاب.[2]

كما تتاح فيه الفرصة للمصلين للتدرب على كيفية السيطرة على الشهوات، وتجنب الشرور والمنكرات، كما يتيح المسجد وسطا بديلا عن كل الأوساط التي قد يتردد عليها الناس ليشغل أوقات الفراغ وتلبية الحاجات النفسية وإشباع الشهوات، فهو بذلك يؤدي دور الحماية والوقاية من الأمراض النفسية.

الرسالة التي يقوم بها المسجد شاملة ومتنوعة، تسعى إلى إبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه وإشعاره بالأمن والطمأنينة من خلال الأدوار المتعددة والمجالات المختلفة التي يضلع بها المسجد لتحقيق الطمأنينة النفسية والروحية التي تخفف عن الناس أعباء الحياة.[3]

3-الوظيفة الاجتماعية:

إن علاقة المسجد بالمجتمع أقوى من أن تقف عند خمس صلوات تؤدى فيه في اليوم والليلة، ثم يغلق بابا فيما بين ذلك، وتنقطع علاقة المسلمين به وسائر شؤونهم وأخوتهم، بل إن علاقة المسجد بالوضع الاجتماعي علاقة تفاعل ثابت ومستمر فمن جهة يساهم المسجد

---

[1]- هشيفة محمد، **الحركة الفكرية في المساجد المسجد الأقصى نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010م/2011م، ص08.

[2]- نفسه ، ص 09.

[3]- هشيفة محمد، المرجع السابق، ص 09.

في تكوين الجماعة المسلمة ومن جهة أخرى يحدد المسجد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.[1]

أثبت المسجد منذ مراحله الأولى اهتمامه وخدمته للمجتمع وأفراده ،حيث كان ملجأ ودار للفقراء والمساكين من أفراد المجتمع يتم فيه إعانتهم ومساعدتهم في فتراتهم العصيبة، كما أن المسجد لم يستثن الغرباء وعابري السبيل حيث آواهم واحتضنهم ليجدوا فيه أمنهم وراحتهم واطمئنانهم.[2]

ولما أراد أعداء الإسلام أن يضعفوا أرواح المسلمين اتجهوا إلى المسجد وعملوا على عزله عن حياة المسلمين، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصص للمسجد مكانا لإيواء الفقراء الذين ليس لهم بيوت.

كانت المساجد مراكز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى، بحيث كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية يجتمعون، ويتعرف بعضهم على بعض، وهكذا كانوا يشعرون بأنهم أمة واحدة- هي أمة الإسلام- فبفضل المساجد لم يشعر المسلم بأنه غريب في بلد إسلامي.[3]

4-الوظيفة التعليمية

يحث الإسلام على العلم وطلبه نظرا لأهميته الكبرى في الحياة ولا عجب في أن تكون أول آية من القرآن تحدثت عن العلم:{ اقرأ باسم ربك الذي خلق}[4]، كما يثني على العلماء فيقول الله تبارك وتعالى:{ .. يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات..}[5]،

---

[1]- نوبي محمد حسن، المرجع السابق، ص 109، 110.

[2]- هشيفة محمد، المرجع السابق، ص10.

[3]- نفسه .

[4]- القرآن الكريم، العلق، 01.

[5]- القرآن الكريم، المجادلة، 11.

كما يقول سبحانه وتعالى:{ .. وقل ربي زدني علما}[1]، ويقول جلا وعلا:{.. إنما يخشى الله من عباده العلماء..}[2].

كما روي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أحاديث كثيرة تدفع الهمم نحو تلقي العلم والتعليم وتبين شرف ذلك، منها ما رواه أبو هريرة(رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة "، كما روي عن عثمان بن عفان(رضي الله عنه) قالك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".[3]

و لفضل المساجد رغب الرسول(صلى الله عليه وسلم) في التعليم فيها وجعلها أفضل دار للعلم والتعليم، فقد روي مسلم وغيره مرفوعا،" وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده".[4]

لقد كان المسجد النواة الأولى للمدرسة، إذ لم يكن مكانا للعبادة فحسب بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة وعلوم القرآن والشريعة واللغة، وكل فروع العلوم المختلفة، ثم أقيم بجانب المسجد الكتاب، وخصص لتعليم القراءة والكتابة وشيء من علوم العربية والرياضية، إن المصلى الذي يعتاد المساجد المعمورة بحلقات الذكر والقرآن، لا تمضي عليه فترة إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينه ودنياه في الكتاب والسنة والتفسير والفقه وغيرها، هذا إذا مجرد مستمع لحلقات الدروس التي تعقد في المساجد، وإذا كان طالبا ملازما للحلقات ومواظبا عليها فإنه بعد فترة سيصبح ممن يعول عليهم في تعليم الآخرين من الناشئة داخل المسجد، ولقد أكد المسجد منذ مراحل تاريخية دوره في تدريس العلوم الدينية والحياتية، كما أنه يستهوي طلاب المعرفة الراغبين في التزود من الثقافة المتنوعة التي تغذي العقل وتعطيها

---

[1]– القرآن الكريم، طه، 114.

[2]– القرآن الكريم، فاطر، 28.

[3]– نوبي محمد حسن، المرجع السابق، ص 120.

[4]– نفسه ، ص 120، 121.

نوع من الزاد المعرفي المتخصص، لذلك كان المسجد جامعة متنوعة نزود بجديد الكتب والبحوث والمجلات والصحف ليكون المتردد على تلك المكتبة على صلة بالعلم والمعرفة.[1]

5-الوظيفة الاقتصادية:

المسجد بيت مال المسلمين:

لقد كان النبي(صلى الله عليه وسلم) يقسم الأموال الواردة إليه في المسجد على ذوي الحاجات، فإن لم تكن هناك أموال- وكان الناس في حاجة- دعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق، وقام بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في المسجد أيضا.

فقد كان المسجد يتوفر له أموال من الأوقاف، كما كان على اتصال بدواليب الدولة، وبالتالي فهو مصدر مهم لبيت مال المسلمين الذي تعتمد عليه البلاد في تسيير أمورها. كما كان المسجد مكانا لتلقي أموال الزكاة وتصريفها إلى من هم أحق بها، لأن الأمان النفسي الذي يتحقق في المسجد يبعث الثقة في نفوس الناس ويضمن وصول أموال الزكاة بشكل صحيح لمستحقيها.[2]

كان المسجد هو المكان الذي تجبى إليه الزكاة، ثم يتم توزيعها على المستحقين، وكذلك الفيء والغنائم، وكل دخل للدولة توضع فيه، وهذه كانت مواردا للدولة، وهكذا يكون المسجد وعاء للزكاة وتفريغا منه للمستحقين، فهو بهذا يمثل وزارة الشؤون الاجتماعية، ومنه يمكن لكل مسجد أن ينشئ جمعية خيرية. حيث يقوم بعمل لأفراد المنطقة الأغنياء، ليدفعوا زكاة أموالهم، والفقراء يأخذون حقهم من مال الأغنياء الذي يجمع في المسجد ليكون الجميع في جو كل تعاون ومحبة.[3]

الغني يأمن على ماله فلا سطو ولا اعتداء على ماله لأنه حصنه بالزكاة، والفقير لن يحتاج إلى السرقة والاعتداء لأن حقه يصل إليه،وهذا ما نستشفه من قوله تعالى:{خذ من

---

[1]- هشيفة محمد، المرجع السابق، ص 11، 12.

[2]- نوبي محمد حسن، المرجع السابق، ص 128.

[3]- هشيفة محمد، المرجع السابق، ص 12.

أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم}[1]، ومنه فقد تعزز دور المسجد في التثقيف والتربية والتعليم لأبناء المجتمع الإسلامي عبر العصور.[2]

[1]– القرآن الكريم، التوبة، 103.

[2]– هشيفة محمد، المرجع السابق، ص 12، 13.

المبحث الثالث

التصور في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف

المبحث الثالث : القصور في المغرب الاقصى من خلال كتاب خطرة الطيف.

المطلب الاول : مفهوم القصر .

1- لغة .

2- اصطلاحا .

المطلب الثاني : قصر المجاز بسبتة (القصر الصغير).

1- أصل التسمية .

2- تاريخ التأسيس .

3- مظاهره العمرانية .

المطلب الثالث : قصر كتامة (القصر الكبير) .

1- أصل التسمية .

2- تاريخ التأسيس .

3- مظاهره العمرانية .

المطلب الرابع : قصر دار الحجر بمراكش .

1- أصل التسمية .

2- تاريخ التأسيس .

3- مظاهره العمرانية .

المطلب الأول : مفهوم القصر.

1- لغة : بفتح القاف ، وهو جمع قصور وهو بيت واسع وفخم ، وقيلا لهم (قصْرُك) ان تفعل كذا و(قَصارك) بفتح القاف فيهما وقُصارك بضم القاف أي غايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه [1]، وقيلا أيضا (قصرك) الصلاة ومنها قصرا لقوله تعالى { فليس عليكم أن تقصروا من الصلاة }[2] ومنها القصر ، وقيلا (قَصرت) ثوب قصرًا بالفتحتين بيضته[3] ، و(قَصر) المرأة حبسها مصدقا لقوله تعالى { حور مقصرات في الخيام }[4]، و(المَقصورة) دار الحجرة ومنها المقصورة مسجد أيضا . وبعضهم يقول انها محولة عن اسم فاعل والأصل (قاصرة) لأنها حابسة لقوله تعالى { حجابا مستورا }[5] أي ساترًا ، (وأَقصَرت على كذا) أي اكتفيت به ، و(قصُر) الشيء بالضم قصرًا وزان عنب خلاف طال فهو قصيرا وجمع قصارا ويتعدى بالتضعيف فيقال (قَصَّرتُه) وعليه قوله تعالى { محلقين رءوسكم ومقصرين }[6] وفي لغة (قَصرته) من باب قَتل و(أَقْصرتُه) إذا أخذت من طوله ، و(قَصرُ) الملك المعروف وجمعه قُصور [7].

2- اصطلاحا : هو نمط معماري فريد من نوعه من حيث الشكل أو المضمون[8] ويقصد من تسمية القصر أو القصر في مناطق الأطلس وكافة المناطق الصحراوية هي تلك التكتلات السكنية التي تقع فوق أماكن مرتفعة وقريبة من الأودية ، ويطلق هذا اللفظ أيضا على الكتل البنائية التي نجدها في الصحراء مجمعة ومشكلة لنا أحياء وقرى تدعى القصور[9].

---

[1] الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر ، **مختار الصحاح** ، مكتبة لبنان ، د.ط ، بيروت ، 1986، ص224 .

[2] القرآن الكريم ، النساء ، الآية 101 .

[3] المقري (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيتومي ت 770هـ) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، تح عبد العظيم الشناوي ، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1977م، ص505 .

[4] القرآن الكريم ، الرحمن ، الآية 72 .

[5] القرآن الكريم ، الاسراء ، الآية 45 .

[6] القرآن الكريم ، الفتح ، الآية 27 .

[7] المقري ، المصباح المنير ، المصدر السابق ، ص 505 .

[8] محمد آيت حمزة ، **القصر (السكن)**، مجلة معلمة المغرب ، ع 19 ، الرباط ، 2004م ،ص6638 .

[9] محمد مزراق ، **قصبة القصر الكبير باجودة بعين صالح** ، مجلة أفاق علمية ، ع 2 ، الجزائر ،2017م ، ص193 .

فمدلول كلمة قصر لا يعني المدلول المتعارف عليه اليوم، بل هو يقصد به دار السكنى التي تكون عبارة عن مجموعة من القبائل ، فالمغاربة يُعرفون دار سكناهم من القبائل بالقصور منها القبائل الجنوبية فمثلا عندما يقتربون من العمران، ها نحن اقتربنا من قصور القبيلة الفلانية ، ويقولون هذا قصر فلان وذاك قصر آخر، بمعنى كانت القصور في أصل عدة مدن صغيرة لشخصيات معروفة.[1]

ويحدد لنا هذا المفهوم بمنطقة الدراسة مختلف التكتلات المعمارية المشكلة لإقليم، فالقصر[2] إذا في المنطقة الصحراوية هو عبارة عن تجمع سكاني يشكل لنا ناحية أو بلدة تضم مجموعة من العمائر، تتمثل في المباني السكنية والواحات والقصبات وموارد الساقية.[3]

لقد اهتم الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي بتشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم و السكن و المرافق المختلفة، وعادة ما كانت سقوف هذه القصور وجدرانها تزين بالزخارف المختلفة الملونة والمذهبة.[4]

كما يتكون القصر من مجال مشترك قوامه السور الخارجي والأبواب الرئيسية والساحات العمومية والأزقة ودار القبيلة والمسجد والمصلى والمجال الخاص يشمل المنازل وملحقاته.

فالقصر عبارة عن بنايات أغلبها ذات طابق واحد، تحتمي وراء أسوار عالية محفوفة بأبراج للمراقبة، ولا تتصل بالخارج إلا بواسطة أبواب ترعاها أعين حراس انتدبوا لهذه الغاية.[5]

---

[1] محمد المهدي الطود الحسني ، **القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ** ، ط1 ، طوب باريس ، الرباط ، 2004م ، ص12.

[2] انظر الملحق رقم 09.

[3] محمد مرزاق ، المرجع السابق ، ص194 .

[4] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص238 .

[5] محمد آيت حمزة ، المرجع السابق ، ص6638 .

المطلب الثاني : قصر المجاز بسبتة (القصر الصغير) .

1- أصل التسمية:

قصر المجاز أو الجواز، وقصر مصمودة [1] ، وهو يسمى اليوم بالقصر الصغير الواقع على ساحل مضيق جبل طارق،[2] وهو مدينة قريبة من سبتة ،[3] وهو عبارة عن حصن كبير بينه وبين سبتة 12 ميلا (20 كلم) شرقا وبينه وبين طنجة [4] 20 ميلا غربا .[5]

سمي بقصر المجاز او الجواز بمعنى العبور أو المرور المسافرين والتجار والمحاربين إلى الضفة الأخرى لمضيق جبل طارق وهي مدينة طريف[6] ، باعتباره اقرب نقطة بين عدوتي المغرب و الأندلس.[7] كما سمي بالقصر الصغير لوقوعه بين سبتة وطنجة[8] وصغر مساحته ،[9] وكذلك لتفريق بينه وبين القصر الكبير (قصر كتامة).

---

[1] **مصمودة :** هي قبيلة أمازيغية من قبائل البترية ، ويقال أنهم من أبناء مصمود بن يوسف بن البربر ، وينسب اليها عدة قبائل . انظر : بوزياني الدراجي ، **القبائل الامازيغية . أدوارها – مواطنها – أعيانها** ،ج01 ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2007م ، ص743 .

[2] علي بن أبي الزرع الفاسي ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، د.ط ، دار المنصور للنشر ، 1972 م ، ص 143 ، (نقلا عن هامش 22) .

[3] محمد حجي ، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ، ج2 ، د. ط ، منشورات دار المغرب للتأليف و الترجمة والنشر، الرباط، 1976م ، ص427 .

[4] **طنجة :** هي مدينة من الاقليم الرابع ، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، وهي من البر الاعظم وبلاد البربر، وهي مدينة على ظهر الجبل ليس لها سور ، بينها وبين سبتة مسيرة يوم . **انظر** : ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، مج4 ، ص43 .

[5] محمد عبد المنعم الحميري (ت 900هـ / 1495 م) ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تح إحسان عباس ، ط2، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1974م ، ص476 .

[6] **مدينة طريف :** هي قرية صغيرة تقع في الطرف الجنوبي للأندلس بالجزيرة الخضراء ، اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى قائد بربري طريف بن زرعة بن أبي مدرك ، الذي أرسله طارق بن زياد بحملة على الاندلس سنة 91 هـ / 710 م . **انظر:** حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والاندلس** ، طبعة خاصة ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1980 م ، ص269 .

[7] ابن الوزان الزياتي ، وصف افريقيا ، المصدر السابق ، ص 351 .

[8] انظر الملحق رقم 02 .

[9] أبي الزرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 143 .

وهو يقع على سهل بديع، اذا أشار اليه صاحب الاستبصار بحديثه عن سبتة بقوله: (... وتحته ارض خصبة فيها مياه عذبة ومنه إلى مرسى اليَم، وعليه قرية تعرف بقرية مصمودة، ولها نهر يصب في البحر عذب، ومنه يقرب الجواز الى جزيرة طريفة 18 ميلا).[1]

2 – تاريخ التأسيس:

خلال العهد الإسلامي، تحول الموقع ابتداء من نهاية القرن الأول هجري وبداية القرن الثامن ميلادي، إلى مرسى للمجاز نحو عدوة الأندلس، وتجمعت حوله قبائل مصمودة مما جعله يعرف بقصر مصمودة و القصر الأول ، وفي القرن 5هـ / 11م ، أورد البكري أن بني طريف استقروا بالقصر الأول حيث تَدخل المراكب إلى حائط القصر ، وجمع بينه وبين مدينة اليَم[2] أو مرسى اليم شرق مدينة طنجة والتي تبعد عن هذه الأخيرة بثلاثين ميلا، مما دفع إلى الاعتقاد بأن الموقع كان يتكون من مرسى وتجمع بشري ، وصفه البكري . [3]

3–المظاهر العمرانية لقصر المجاز :

استعمل قصر المجاز طيلة حكم المرابطين و الموحدين والمرنيين للعبور نحو ضفة الشمالية للمضيق، وفي سنة 686هـ /1287 م ، أمر السلطان المريني أبو يعقوب يوسف [4]

---

[1] مؤلف مجهول (ت 6هـ / 12م) ، **الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** ، نر سعد زغلول عبد الحميد ، د.ط ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق مربية ، بغداد ، د.س.ن ، ص 137 ، 138 .

[2] **اليم :** بالفتح ثم التشديد ، وهو البحر الذي لا يدرك ساحله . **انظر :** الحموي ، **معجم البلدان** ، مج 5 ، ص447 .

[3] أبي عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، د.ط ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص 104–105 .

[4] **أبو يعقوب يوسف المريني :** يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزياني ، ابو يوسف السلطان المنصور بالله ، بربري من أصل عربي ، استلم الحكم بعد وفاة أخيه وتنازله ابن أخيه له (565 هـ – 685هـ / 1210م – 1286 م)، قام بإنجازات كثيرة سياسية وعمرانية ، منها استلاءه على طنجة وسبتة سنة 673 هـ / 1274 م)، انتزاع سجلماسة من بني عبد الواد سنة 673 هـ / 1274 م وقام بتحصين قصر المجاز سنة 674 هـ / 1275 م ، وبناء مدينة البيضاء بفاس ، واختلط الدور والقصور ، وبناء قصبة بمكناسة ، ثم عبر الى الاندلس وقام بجهاد وبنى فيها قصور ومدارس و مرستانات، الى أن توفي في قصره بالجزيرة الخضراء سنة 685 هـ / 1286 م . **انظر** : الزركلي ، **الاعلام** ، ج 8 ، ص 199 ، 200.

بتسوير المدينة وتحصينها وبنا أبوابها وتشييد مرافق مدينة وترميم وتوسيع بعضها كالمسجد والحمام، [1] فنظمت تحصينات القصر الصغير في شكل دائري شبيه بشكل بغداد [2] العباسية، بنيت أسوارها بالحجر الكبير والحجر الدبش المردوم و الأجور الطيني، ويبلغ علوها حوالي 8 أمتار وسمكها 1.80 متر ، تقويها أبراج [3] نصف دائرية مفتوحة على داخل القلعة [4]

وتتكون من طابقين، يستعمل الأول لخزن الذخيرة، وفي حين يتخصص الثاني للرماة والعساكر . [5]

يتوفر القصر على ثلاثة بوابات، يظل أكبرها المدخل الشمالي أو باب البحر الذي يشكل هيكلا متقدما عن السور[6]، مدعما ببرجين مستطيلين ينفتح بواسطة عقد منكسر ومتجاوز ومنعرج مرفقي على غرفة مسقوفة بقبة [7] نصف دائرية وأخرى مكشوفة مما يؤكد تصميمه الدفاعي ولتقوية مناعته .

---

[1] الزركلي ، المصدر السابق ،ج8 ، ص200 .

[2] **بغداد :** هي مدينة من المشرق وهي عاصمة الدولة العباسية أطلق عليها لقب مدينة السلام لما شهدته من هدوء واستقرار ، وهي من الاقليم الرابع وقيلا من الاقليم الثالث ، قام بعمارتها الخليفة العباسي الثاني المنصور بالله جعفر بن العباس بن عبد المطلب ، فقام بإنشاء جامع وقصور واسواق وحصون . **انظر:** ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج 1، ص 456-467.

[3] **الأبراج :** مفرد كلمة برج ، وهو بناء مرتفع في سور المدينة أو على سور أو قلعة أو رباط أو قصر، ويكون مرتفع البناء مستديرا أو مربعا يعتصم به المقاتلون أو الجند المكلفون بحماية و الدفاع عن المدينة ويكون أشبه بالقلعة صغيرة تشكل خط دفاع المتقدم عن المدينة . **انظر:** عاصم محمد رزق ، **معجم مصطلحات العمارة** ، المرجع السابق ، ص 34 .

[4] **القلعة :** هي من الحصون شاع استخدامها في العصور الوسطى لحماية المدن من العدوان الداخلي أو الخارجي ، ولها وظيفتين المسكن والحصن ، أذ لم تفترق القلعة عن الحصون والاسوار ، إلا أن الحصن أكبر العمائر للاستحكامات الحربية ، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض لحمايتها من أي اعتداء داخلي أو خارجي ، فهي وحدة معمارية قائمة بذاتها أو قد تكون منفصلة عن الحصن أو بداخله ، فهي عبارة عن بناء حربي مربع أو مستدير يبرز عن السور ، وتحتوي على مراقب ومزاغل لرمي السهام و الرماح . **انظر:** عاصم رزق، المرجع السابق ، ص 241 ، 242.

[5] أحمد صالح الطاهري، **القصر الصغير**، مجلة معلمة المغرب، ع 19، الرباط، 2004م، ص 6642.

[6] **السور :** هو جدار عالي ضخم يحيط بالبناء لحمايته ، وقد حقق العصر العباسي في بغداد تقدما كبيرا ، حيث زودت بأبراج نصف دائرية وبوابات أربعة ذات مداخل منكسرة . **انظر** : عاصم رزق ، المرجع السابق ، ص 153 ، 154 .

[7] **القبة :** هي عبارة عن قبة محدودة أشبه بكرة مشطورة من وسطها ، أو بناء دائري مقعر من داخل مقيب من خارج ، يتألف من دوران قوس محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل قوس ، وتقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع ، على رقبة مضلعة أو دائرية ، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرصنات لتسهيل الانتقال من مربع الى

أما الباب الثاني فيعرف بباب سبتة فينفتح في الجهة الشرقية، يتشكل هذا الأخير من قوس منكسر ومتجاوز محاط ببرجين مستطيلين يؤدي عبر منعرج مرفقي إلى غرفتين شبيهتين بتلك الموجودة بباب البحر، وفي الجهة الجنوبية الغربية تم فتح باب فاس، وهو عبارة عن بوابة بارزة أقل ضخامة من سابقتها. [1]

أما بالنسبة للمسجد و الحمام، ربما شكلت مركز المدينة الوسيطية، ترتفع بنايات الجامع على شكل مستطيل يصل عمقه إلى 30 مترا وعرضه إلى حوالي 17 مترا وينقسم إلى وحدتين متباينتين، تحتل الأولى الجزء الجنوبي الشرقي للبناية، وهي عبارة عن قاعدة للصلاة تتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، ثم ترتكز على دعامات مستطيلة، تتميز هذه القاعة باتساع البلاط [2] الأوسط ومحراب يقابل المدخل الرئيسي بالجهة الشمالية الغربية للجامع، ويشكل معه محور الطولاني للبناية، أما الوحدة الثانية فيحتل الجهة الشمالية وتضم صحنا مكشوفا[3]، وقاعدة مربعة الشكل قد تكون أساسات الصومعة، ورواقا مسقفا موازيا للجدار الجنوبي الغربي.

وتمثل البناية الثانية بقايا الحمام، وترتفع جنوب شرق المسجد يتخذ المبنى شكل مستطيل، وينقسم وفق النمط التصميم الكلاسيكي للحمام مقسم إلى أربع قاعات متتالية، تفضي إليها بوابة ملتوية وتنتظم في قاعة مربعة الشكل لخلع الملابس، وثلاث قاعات مستطيلة خصصت على التوالي للماء البارد والدافئ و الساخن.[4]

المثلث ثم الدائرة ، وقد تكون قبة صغيرة أو كبيرة أو بيضاوية أو نصف كروية أو مخروطية أو مضلعة ، ويتم بنائها بالطوب . **انظر** : عصام رزق ، المرجع السابق ، ص 222 .

[1] أحمد صالح الطاهري، المرجع السابق، ص 6642.

[2] **البلاط :** هو مصنوع من الحجر الجيري أو الرملي ، وقد عرفت منه العمارة الاسلامية ثلاثة أنواع رئيسية وهي البلاط الطراوي ، وبلاط الكدان وبلاط المعصراني . **انظر**: عصام رزق، المرجع السابق، ص 36، 37.

[3] انظر الملحق رقم 10 .

[4] أحمد صالح الطاهري، المرجع السابق، ص 6642.

المطلب الثالث: قصر كتامة (القصر الكبير)

1- أصل التسمية:

تقع مدينة القصر الكبير أو قصر كتامة [1] شمال المغرب الأقصى، تابعة لإقليم العرائش[2]، في مفترق الطرق بين العرائش و الرباط وفاس، وتعتبر من المدن القديمة التي خلدها التاريخ، وقد تعاقبت عليها مجموعة من الدول، وكانت تعرف بعدة أسماء كأوبيدوم نوفوم Oppidum Nouvm وهي مدينة يونانية معناه المدينة المحصنة الجديدة، وقصر عبد الكريم الكتامي[3]، وقصر كتامة، وقصر صنهاجة وغيرها، حسب ما ورد في بعض المصادر والمراجع العربية و الأجنبية، وكتب معاجم المدن. وجاء في كتاب (الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين) لمحمد حجي ما يلي : (القصر الكبير، ويسمى أيضا قصر كتامة وقصر عبد الكريم مدينة قديمة تقع في سهل فسيح على ضفاف وادي اللوكوس[4] ورد ذكرها عند البكري في المسالك والممالك، وابن خلدون في العبر ، وابن الخطيب في الإحاطة وغيرهم

---

[1] **كتامة :** كتامة هي من القبائل العريقة وهي من اهم بطون البرانس من القبائل الامازيغية هبطت منها بعض الفرق الى المغرب الاقصى منها للقصر عبد الكريم الكتامي . **انظر** : المهدي الطود الحسني ، القصر الكبير ورجالاته ، المرجع السابق ، ص12.

[2] **اقليم العرائش:** العرائش أو الدوالي مدينة أسسها قدامى الأفارقة على ضفة المحيط في مكان الذي يصب فيه نهر نقس في البحر ، ويقع قسم منها على ضفة النهر والجزء الاخر على ساحل المحيط ، وهي من أقدم المدن المغربية . **انظر**: ابن الوزان الزياتي ، المصدر السابق ، ص302 .

[3] **عبد الكريم الكتامي :** هو عبد الكريم الكتامي المعروف بابن العجوز ، الذي تنسب اليه مدينة قصر كتامة ، لا توجد معلومات كافية عنه مولده ونشأته وحياته ، فالمعلومات الموجودة ضئيلة ، حيث نجد القاضي عياض قد أزال عنه بعض الغموض بقوله انه من اسرة سبتية ، وأفرادها من الفقهاء والعلماء والقضاة ، وابوه الفقيه عبد الرحيم بن أحمد الكتامي السبتي ، وقد طلب العلم ايضا وسمع من أبيه ، قتل على يد المرابطين عندما دخلوا الى قلعة دمنة . **انظر** : القاضي عياض (بن موسى بن عياض السبتي ت 544 هـ / 1149م) ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك** ، تح سعيد أحمد أعراب ، ج7 ، د.ط ، مطابع الشويخ ، تطوان ، 1982 م، ص 280 .

[4] **وادي اللوكوس :** هو نهر رئيسي في شمال المغرب ينبع من جبال الريف ويصب في المحيط الاطلسي في مدينة العرائش . انظر: ابن الوزان الزياتي ، المصدر السابق، ص302.

وازدادت شهرة القصر الكبير بعد معركة وادي المخازن أو الملوك الثلاثة [1] التي جرت بضواحيه.[2]

وفي كتاب التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب التادلي جاء :(قصر كتامة في شمال المغرب ويعرف اليوم بالقصر الكبير، وكان يعرف أيضا بقصر عبد الكريم)[3]، ويرجع إطلاق قصر كتامة إلى مُجدد بناء مدينة عبد الكريم الكتامي.

أما كتاب الروض المعطار للحميري يقول : (قصر عبد الكريم مدينة صغيرة بينها وبين مكناسة في جهة الغرب ثلاثة مراحل ، وسكنه قوم من البربر ، وهو على نهر لكس ، وبينه وبين البحر نحو أربعين ميلا في أرض كلها رمل ...).[4]

وقد خلط في التعريف بمدينة قصر كتامة وموقعها عند بعض الدارسين و المهتمين بالبحث في تاريخ المدن خاصة، وتاريخ المغرب عامة. كما جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي : (قصر كتامة مدينة بالجزيرة الخضراء من أرض الأندلس)[5]. والصواب أن قصر كتامة هو مدينة القصر الكبير الحالية التي تقع بإقليم العرائش بشمال المغرب الاقصى.

---

[1] **معركة واد المخازن :** معركة الملوك الثلاث أو معركة قصر الكبير ، هي من اكبر المعارك التاريخية التي شهدها القصر الكبير التي حدثت سنة (986هـ / 1578م) بين ملوك الثلاث ملك البرتغال والملك المخلوع المتوكل بالله ضد ملك الدولة السعدية عبد الملك المعتصم بالله السعدي ، حيث كانت معركة تصفية حساب وردا لاعتبار وتصحيحا للأوضاع ، حيث طلب المتوكل المخلوع مساعدة ملك البرتغال لاستعادة العرش من عَميه عبد الملك وأحمد المنصور ، التي انتهت بانتصار السعديين . **انظر** : شوقي ابو خليل ، **وادي المخازن معركة الملوك الثلاثة – القصر الكبير** ، ط1 ، دار الفكر المعاصر – دار الفكر ، لبنان – سورية ، 1988 م ، ص 45 .

[2] محمد الحجي، المرجع السابق، ص427 .

[3] ابن الزيات (ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ت 617هـ / 1220م)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** ، تح أحمد التوفيق ،ط2 ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، الرباط ، 1997م ، ص228 ، (نقلا عن هامش 533).

[4] محمد الحميري ، المصدر السابق ، ص476 .

[5] ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مج4 ، المصدر السابق ، 362 .

وقد جاء في كتاب الإحاطة لابن خطيب (أن قصر كتامة أو القصر الصغير، هو ميناء مغربي صغير يقع على مضيق جبل طارق في منتصف المسافة بين سبتة وطنجة)[1]، والمعلوم أن قصر الكتامة هو ليس القصر الصغير، فهذا الأخير يعرف قديما بقصر المجاز كما أشرنا سابقا.

2- تاريخ تأسيسه:

هو مدينة قديمة تعتبر من الحواضر الأولى في المغرب لازالت قائمة إذ تأكد الأبحاث التاريخية بأن مدينة القصر الكبير بنيت على أنقاض مدينة رومانية كانت تسمى أوبيدوم نوفوم، يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما بين القرن (6 ق.م و1م) توفرت شروط تأسيس المدن.[2]

وقد اختلف المؤرخين حول تاريخ تأسيسها فمن قال أنها بنيت سنة 102هـ / 721م من طرف أمير كتامة عبد الكريم الكتامي.[3]

في حين نجد حسن الوزان يسرد لنا حادثة تأسيسها إلى الخليفة الموحدي يعقوب المنصور الذي بناها أواخر القرن 6هـ /12م ، حيث تروى الحكاية على أنها واقعة تاريخية صحيحة حسب ما جاء في كتابه وصف إفريقيا. ان الخليفة الموحدي بناها لصياد كان قد ساعده حينما ضاع عن قافلته أثناء الصيد فساعده الصياد واستضافه في بيته المتواضع رغم فقره، فكافئه الخليفة ببنائه لهذه المدينة، حيث شيد فيها قصورا هامة وجميلة وبضعة منازل وقدمها له لحسن كرمه وضيافته، فأصبح الصياد أميرا على المدينة الصغيرة الجديدة، حيث راحت هذه المدينة في نمو وازدهار، وبسبب خصوبة المنطقة ساعد في ازدهار المدينة . [4]

---

[1] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، مج03 ، مصدر السابق، ص377 ، (نقلا عن الهامش 04) .

[2] وليد موحن ، **مدينة القصر الكبير بين الماضي والحاضر مقاربة تاريخية وآنية** ، مجلة مدارات تاريخية ، عدد خاص . المجلد الاول ، المغرب، 2019م، ص368 .

[3] المصطفى البوعناني ، **القصر الكبير** ، مجلة معلمة المغرب ، ع 19 ، مطابع سلا ، 2004 ، ص6643 .

[4] ابن الوزان الزياتي ، المصدر السابق ، ص303 .

وأمام هذا التناقض يقترح أحد الباحثين، بعد تحليله للإشكالية، أن تاريخ 102هـ/ 721م لا يمكن الإعتماد عليه كمعطى صحيح لإثبات تاريخ تأسيس كتامة ، خصوصا على يد كتامة في فترة كان فيها المغرب الأقصى يعيش مراحل الأولى من الفتح الإسلامي. وأما يعقوب المنصور[1] لم يكن مؤسسا لها، بل كان مثل باقي الملوك من بعده، مهتما بها فأضاف إليها مجموعة من البنايات. [2]

يرى أن تأسيس القصر تم فيما بين القرنين 3هـ و 4هـ/ 9م-10م، وهي الفترة القريبة من استقرار قبيلة كتامة بالمغرب الأقصى، وأن مدينة ظهرت أول مرة على شكل سوق أسبوعي، ثم تحول إلى سوق دائم، وهذا ما جعل التأسيس لا يرتبط بفترة محددة أو سنة معينة، ويفسر أيضا الاختلافات السابقة حوله. [3]

3-المظاهر العمرانية:

كما ذكرنا سابقا أن مدينة قصر الكتامة ظهرت أول مرة على شكل سوق أسبوعي، ثم تحول الى سوق دائم، ومن الراجح أن نمو هذا السوق أعطى مركزا حضاريا يختلف في ذلك عن أصول تأسيس المدن المغربية، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال المسافة الفاصلة بين موقع السوق المركزي والجامع الأعظم، إذ أن السوق متمركز وسط المدينة، بينما يحتل

---

[1] **يعقوب المنصور الموحدي :** هو ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي ، القيسي الكومي ، صاحب البلاد ، تولى الحكم بعد أبيه ولقب بالمنصور ، أهتم بأمور السياسية والجهاد والدين والورع والعدل ، كذلك العمران حكم الدولة الموحدية خمسة عشر سنة (580 – 595هـ / 1184-1199 م) ، وكان أقوى شخصية في تاريخ الدولة الموحدية والدولة الاسلامية بصفة عامة وعُرف بعصره بعصر الذهبي ، استطاع المنصور أن يغير الكثير من أسلوب الآخرين اهتم بالدين والورع واستقامت البلاد وعظمت الفتوحات ، واهتم بالعمران منها انشاء مدينة الرباط، وبني في مراكش بيمارستانات كبيرة وفسيحة وذات حدائق ، اهتم بالعلم والعلماء . **انظر** : الزركلي ، المصدر السابق ، ج 21 ، ص312 .

[2] مصطفى البوعناني ، المرجع السابق ، ص 6643 .

[3] نفسه .

الجامع موضعا متطرفا قريبا من السور الذي تم تحصينه على المدينة استعملت في بناءه تقنية قوالب الطين. [1]

واثر وفاة الأمير إدريس الثاني [2]، وتوزيع أقاليم المغرب على أبناءه الثلاثة سنة 213هـ / 827 م ، ظهرت نهضة عمرانية أدت إلى تعمير الكثير من المواقع منها قصر كتامة . [3]

رغم ذلك لم تشهد دورا مهما طيلة الفترة الممتدة إلى نهاية القرن 5هـ / 11م ، نتيجة التقلبات السياسية والاقتصادية في عهد الأدارسة الذي ساهم في عرقة تطور مدينة قصر كتامة، إلى جانب الأضرار الكبيرة التي كبدتها من جراء المواجهات العسكرية التي واكبت الصراع الأموي والفاطمي حول هيمنة المغرب الأقصى منذ أواسط القرن الرابع هجري حتى غدت في حكم القرى التي تم إعادتها من طرف قبيلة كتامة أو عبد الكريم الكتامي، لكن هذا المشروع لم يكتب له أن يذهب بعيدا في خضم التطورات التي فرضها الزحف المرابطي، وذلك بسبب إهمال المرابطين لها.[4]

ومع بداية ظهور الحركة الموحدية في وقت مبكر سنة 514هـ /1121م ، خاصة المواجهات التي امتدت من سنة 535 هـ الى 541 هـ / 1141-1146م ، أثر ذلك على شبكة الحضرية كلها ، بما فيها قصر عبد الكريم الكتامي مما جعله يبقى في حكم القرى.[5]

---

[1] المصطفى البوعناني ، المرجع السابق ، ص6643 .

[2] **ادريس الثاني :** هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب ولد سنة 177 هـ / 793 هـ ، كان ذكيا وحنكا منذ صغره ، تم مبايعته سنة 188 هـ / 804م ، بعد مقتل الراشد بعشرين يوما ، وعمره احدى عشر سنة ، بايعته قبائل البربر ، قام بوضع سياسة مستقبلية لدولته ، ولعب دورا بارزا في قيادة الدولة ، وقام ببناء مدينة فاس ، و انشأ دار للسكة وضرب الدرهم الادريسي لأول مرة سنة 198 هـ / 814 م ، توفي سنة 213 هـ/ 828 م ، ودفن بمسجده مسجد الشرفا بفاس . **انظر** : سعدون عباس نصر الله ، **دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي 176- 663 هـ / 788- 835م**، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 م ، ص 89 .

[3] سعدون عباس نصر الله ، المرجع السابق ، ص 104 ، 107 .

[4] المصطفى البوعناني ، المرجع السابق ، ص 6643 .

[5] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، د.ط ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1969 م، ص 38 - 43 .

حيث شهد قصر كتامة تحسنا كبيرا من قبل الموحدين الأوائل إذ أقاموا سياسة عمرانية كانت تهدف إلى ترميم المدن المخربة ونشر العدل والأمن والاستقرار، فعاد السكان إلى مواطنهم القديمة ، ولجأ إلى المدينة بعض أهل الأندلس ، وعمروه وتفرغوا للتجارة .[1]

حيث شهدت في عهد يعقوب المنصور الموحدي انعاشا ونهضة على عدة مستويات منها اقتصادية وعمرانية ودينية وفكرية إذ أولاها عناية خاصة إلى درجة أن بعض المصادر ربطت تأسيسها به. [2]

ولما حل عهد بني مرين، استفادت المدينة عنايتهم وجعلتها الأحداث السياسية عاصمة المنطقة، فاتسع عمرانها، وأقيمت بها قصور كبيرة للسلاطين بني مرين الذين نزلوا بها حينما كانوا يقصدون هذه الناحية لمواجهة المتمردين. [3]

ويبدو أن قصر السلطان كان متميزا جدا عن قصور الفئات الأخرى، فنعت بالقصر الكبير عوضا عن قصر كتامة وذلك في قرن 9هـ / 15م ، وقد ازدادت مكانة المدينة لما أصبحت مقرا لحكام من أسرة اشقبلولة التي نقلها الخليفة يوسف بن يعقوب المريني من الأندلس، وعرفت ازدهارا كبيرا في عهد أبي الحسن المريني وابنه أبي عنان نظرا للعناية التي حظيت بها في عهدها، مثل بناء المدرسة الكبيرة العينانية التي ازدهرت فيها العلم وزارها ابن خلدون ، بالإضافة إلى المارستانات ومؤسسات تجارية، مما ساهم في تزايد اشعاع المدينة العلمي والحضاري والاقتصادي،[4] حيث راح ابن خطيب يشيد به بقوله : (قلت فقصر كتامة، فقال مغرد العندليب، وعنصر بُر وحليب، ومرعى سائمة، ومسرح البهيمة في الجميم هائمة، ومسقط مُزنة غادية وديمة دائمة، وبها التفاح النفاح، وترتاح إليه شميمه الأرواح ، والفواكه قد ثقلت بها الأدواح، يقذف بها المساء والصباح، ويتفنن فيها الحرام والمباح،

---

[1] عز الدين موسى ، المرجع السابق ، ص 53.

[2] لمارمول كربخال ، **افريقيا** ، تح محمد حجي وآخرين، ج2 ، د.ط ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، 1988-1989 م ، ص190 .

[3] المصطفى بوعناني ، المرجع السابق ، ص 6643 .

[4] وليد موحن ، المرجع السابق ، ص 370 .

والسمك كما جردت الصفاح اذا استبحرت الكفاح وطريقه مسلك القافلة، وبابه السوق الحافلة (...).[1]

المطلب الرابع : قصر دار الحجر بمراكش

1-أصل التسمية:

لقد أقيم في عصر يوسف بن تاشفين أهم القصور منها قصر دار الحجر بمراكش الذي أقامه تزامنا مع بناءه مدينة مراكش[2] الذي أسسها سنة 462هـ /1070 م وجعل تحته سور وأبواب وحصنه، ونعرفه أحيانا باسم دار الحجر لأنه أستخدم في بناءه حجرا من جبل ايجليز[3]، ودعيت بهذا الاسم لأن الغالب على مراكش البناء بالطين و الطوب،[4] ويسمى أيضا دار الأمة كما جاء في كتاب الاستبصار[5]، وهو القلعة التي كانت بها الإقامة المخزنية بمراكش على عهد حكم المرابطين وقسم من زمن حكم الموحدين، كان موقعة في الجنوب الغربي من داخل أسوار مراكش المرابطية .[6]

---

[1] ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، المصدر السابق ، ص 100 .

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين** ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997م ،ص271.

[3] **جبل ايجليز :** أو ايجلين ، جيمه تشبه القاف والكاف وياء الساكنة ، ولام مكسورة ، وياء أخرى ،ونون ، جبل مشرف على مدينة مراكش ، ولا أدرى لعله ايجلن المذكورة قبل هذا والله اعلم ، **انظر** : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، المصدر السابق ، مج1 ، ص288 .

[4] مؤلف مجهول (ق 8هـ) ،**الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** ، تح سهيل زكار و عبد القادر زمان ، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979م ، ص139، (نقلا عن الهامش رقم 53) .

[5] مؤلف مجهول ، **الاستبصار في عجائب الامصار** ، المصدر السابق ، ص209.

[6] محمد رابطة الدين، **الحجر (القصر)**، مجلة معلمة المغرب، ع 10، الرباط، 1998م، ص 3328.

2-تاريخ التأسيس:

إن الحركة التي حركت قلب مدينة مراكش، وحددت مسارها في بداياتها الأولى هي تشييد دار الامارة أو ما يسمى قصر دار الحجر، وليس صدفة أن يركز المؤرخين عليه ،[1] في مقدمتها صاحب الحلل الموشية الذي قال عنها :(انشغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر الحجر برحبة مراكش وجعل تحته أسوار وأبواب وحصنه) . [2]

ويبدو أن تاريخ الشروع في تأسيسه يعود إلى عام 462هـ/ 1070م ، وهو التاريخ الأكثر ترجيحا لبناء المدينة، ومن جهة ثانية لاتفاق مختلف الروايات على أنه أول بناء بدأ العمل بإنجازه، حيث أشار ابن العذارى المراكشي في كتابه البيان بقوله (وفي سنة اثنين وستين اربعمائة في ثالث والعشرين لرجب ابتدأ بأساس مراكش وذلك قصر الحجر ، وشرع في بناء الدور دون السور).[3]

أما تاريخ الانتهاء من الأشغال فغير معروف، والظاهر من خلال الإشارات المتداولة، أن مدة البناء شملت مدة وجود أبي بكر بن عمر اللمتوني [4] في مراكش، وفترة من زمن حكم يوسف بن تاشفين، وحسب نتائج الحفريات التي أجريت على قطاع من موقع قصر الحجر، فإن هذا الأخير عرف بناء القصر إبان حكم يوسف بن تاشفين ،[5] كما أشار بن عذارى المراكشي في هذا الصدد بقوله : (...فبدأ العمل في الأساس بمشاركة الأشياخ

---

[1] محمد بوغالي ، **مراكش من تأسيس الى آخر العصر الموحدي** ، ط1 ، الاطلس الكبير مراكش ، الدار البيضاء ، 1989 م ، ص 60 .

[2] مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية** ، المصدر السابق ، ص 25 .

[3] ابن العذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح حسان عباس ، ج4 ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م ، ص19،20 .

[4] **أبي بكر بن عمر اللمتوني** : هو من قبيلة لمتونه احد قبائل لبربرية الصنهاجية وشيخها ، سيطر على الكثير من القبائل ، وتنازل عن حكم لابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب ، وغور في الصحراء بغية حل خلاف نشب بين القبائل التي تدين بطاعته ثم اختلط لنفسه طريق الدعوة والجهاد الاسلامي في جنوب افريقيا توفي سنة 480 هـ / 1080م. **انظر :** الزركلي ، **الاعلام** ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص425 .

[5] محمد رابطة الدين ، المرجع السابق ، ص3328 .

وحسب عونهم، فأعانوا على البناء بالمال والرجال، فقام سور قصر الحجر في نحو ثلاثة أشهر على نحو ما ذكره دون المعرفة والأخبار، واشتغل الناس فيها ببناء الديار كل واحد على قدر جهده استطاعته).[1]

3-مكوناته العمرانية :

لاشك أن دار الخلافة هي رمز السلطان والسيادة وبالتالي شكلها ورونقها يعكس مكانة السلطة السياسية منذ انطلاق فكرة المرابطين في بناء دار الإمارة فكان قصر الحجر، الذي اختلف عن بنايات مراكش الأولى بحيث استعملت في بناءه الحجارة بدل الطين مرفوق بسور حتى أصبح ممتنعا، في حين ابتعدت الأحياء السكنية والمرافق الاقتصادية إلى الشرق منه . [2]

هذا السور الذي استغرقت مدة انجازه حوالي ثلاثة أشهر حسب ما جاء به كتاب البيان للمراكشي[3]، حيث بني بالحجر على امتداد 218م، وشكله الهندسي مربع المدعوم بأبراج دفاعية وشرفات أمنية[4] ، كان يطلق عليه أحيانا بالحصن أو القصبة[5] . لعل مما يجمع بين الاثنين ارتباطهما الوثيق بمعمار له وظيفة أمنية صرفة، مراقبة، حماية، دفاع، حراسة... بالإضافة إلى عدد الأبواب التي اختلفت في أسمائها وتوزيعها الجغرافي[6] ، والمؤكد أن قصر الحجر كان به أكثر من باب، نذكر منها باب السراجين الذي كان بمقربة من جامع الكتيبين من سور الحجر[7] ، كانت له أبواب من حديد أعيد استخدامها في أبواب

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص20 .

[2] محمد بوغالي ، المرجع السابق ، ص 85 .

[3] ابن العذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص20 .

[4] انظر الملحق رقم 11 .

[5] ابن العذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب – قسم الموحدين-** ، تح محمد ابراهيم وآخرون ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985م ، ص28 .

[6] انظر الملحق رقم 03 .

[7] محمد الرابطة الدين، المرجع السابق، ص3328.

حصن ترو دانت [1] عام 665 هـ /1266م ، وكان ينعت بباب السراجين القديم تمييزا له عن باب من أبواب الحومة الصالحة[2] كان يحمل نفس الاسم، وأصبح يعرف بباب القوافين خلال القرن 7هـ / 13م [3].

ومن من مكوناته أيضا فمن غير المستبعد أنه يحتوي على جامع، حيث أشار إليه صاحب الحلل الموشية بقوله (فبنى الخليفة عبد المؤمن بدار الحجر مسجدا آخر)[4] ووجود مسجد يعود إلى فترة المرابطين لعله مسجد الطوب، الذي بني قرب قصر الحجر وهو أول بناية بنبت في مراكش وكانت مخزنا للسلاح في عهد المرابطين، وهذا المسجد نزل فيه المهدي بن تومرت لما دخل مراكش أول مرة ، لكنه هدم بأمر من عبد المؤمن بن علي لأسباب اختلف فيها المؤرخون وبني مكانه جامع عُرف بجامع الكتبيين.[5]

كما يبدو أن قصر الحجر كان كوحدة معمارية متكاملة لم تكن قصبة ذات أغراض استراتيجية صرفة، وغاية التحصينات الموجودة بها كانت حماية مركز استقرار المخزن

---

[1] **تارودانت :** مدينة تقع تقريبا على مسافة تزيد عن أربعة أميال جنوبي الاطلس وعلى مسافة خمسة وثلاثين ميلا شرقي تيوت ، وهي تعتبر مدينة من أقدم وأعرق المدن المغرب ، إذ هي مدينة عامرة منذ أقدم العصور ، ولقت أدار تاريخية هامة في تاريخ السوس الاقصى والمغرب ، سواء خلال مرحلة ما قبل الاسلام أو خلال مختلف المراحل تاريخ الاسلامي، حيث يوجد بها حصن الذي كان قاعدة البلاد السويس ودار الولاة ومأوى التجار وغيرهم ، كما اعيد تجديده عدة مرات وحضر اليه العديد من الصناع وعملت عليه العديد من أبواب التي كانت بباب السراجين من داخل مراكش . **انظر :** ابن الوزان ، **وصف افريقيا** ، المصدر السابق ، ص129. ؛ ابن عذارى ، **البيان –قسم الموحدين** – ، المصدر السابق، ص459.

[2] **الحومة الصالحة :** من الأبواب الأولى في سور مراكش ، تزامن بناءه مع أنشاء السور ، وسمي باب القصبة وباب المخزن ، وهو يقع السور الجنوبي المرابطي المراكشي ، شهد هذا الباب أحداث مهمة ، سواء دخول عبد المؤمن إلى المدينة أو عند دخول أبي ديوس إلى مراكش ،سنة 665هـ /1266 م ، لمواجهة المرتضي الموحدي ، وتم هدم هذا الباب في عهد الموحدين إثر أحداث حدائق أكدال وتشييد القصبة ، وكان هذا التوسع على حساب جنان الصالحة . **انظر :** حسن جلاب ، **الصالحة** ، مجلة معلمة المغرب ، ع16 ، الرباط ، 2002 م ، ص5476 .

[3] ابن عذارى ، **بيان المغرب – قسم الموحدين** –، المصدر السابق، ص358.

[4] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص144.

[5] محمد رابطة الدين، المرجع السابق، ص3328.

المركزي، اذ يبدو أن سكناه ومكان تدبير شؤونه كانا معا داخل الوحدة، كما أن نتائج الحفريات الجزئية لم تأتي بجديد حوله من مكوناته المعمارية. [1]

[1] محمد الرابطة ، المرجع السابق ، ص3329 .

خـــاتـــمـة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- يعتبر عصر لسان الدين بن الخطيب من العصور الذهبية في تاريخ الغرب الإسلامي، فهو نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة، إذ عاش خلال القرن الثامن هجري الموافق للرابع عشر ميلادي، وكان هذا القرن فترة تغيرات تاريخية هائلة في الناحيتين السياسية والفكرية معا.
- يعد لسان الدين بن الخطيب من أهم المؤرخين في عصره، تميز بالنبوغ و الذكاء باعتباره جمع بين السياسة و العلم لذلك لقب بذي الوزارتين، وله مؤلفات عديدة ومتنوعة.
- للسان الدين بن الخطيب إنجازات علمية وسياسية كبيرة، ومكانة عالية ومرموقة بين سلاطين دولة بني الأحمر في مملكة غرناطة وكذلك سلاطين دولة بني مرين في المغرب الاقصى في عصره.
- قام ابن خطيب برحلات عديدة جاب بها أقطار مملكة غرناطة و المغرب الاقصى ، مدونا ذلك كشاهد لتلك الرحلات تمثلت في مجموعة من الرسائل، التي حققها الأستاذ أحمد المختار عبادي وجمعها في كتاب سماه (خطرة الطيف رحلات المغرب والاندلس)، جمع فيها أربعة رسائل بعناوين مختلفة منها ما يخص مدن مملكة غرناطة و أخرى في المغرب الأقصى، مدونا كل ما شهده أو مر به.
- يعتبر كتاب خطرة الطيف رحلات المغرب والأندلس، الذي دُون فيه رحلات ابن الخطيب في الأندلس والمغرب، من المصادر المهمة في كتب الرحلات و الجغرافيا، وشاهدا على مختلف المظاهر الحضارية في ذلك العصر، منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية، هذه الأخيرة التي تناولنا منها المساجد والقصور في المغرب الأقصى.

- من أهم المساجد التي وصفها ابن الخطيب في كتابه خطرة الطيف نجد مسجد الصابرين بفاس، ومسجد حسان بالرباط، ومسجد الإمام المهدي أو ما يُعرف بمسجد تينملل بهنتاتة ، فالمسجد هو ذلك المكان الروحي الذي يجد فيه المسلم راحته ويؤدي صلاته التي تربطه مع العز وجل، وهو البناء أو الأساس الأول لكل دولة إسلامية ساهمت في بناء دولتهم، وعليه تطرقنا في بحثنا هذا إلى فنها العمراني المتمثلة في مآذنها وصومعتها وطريقة بنائها وزخارفها الإسلامية المغربية والأندلسية المختلفة التي تفننوا فيها، بالإضافة إلى وظائف هذه المساجد المتعددة منها الدينية والاجتماعية والثقافية و التعليمية وغيرها من الوظائف.

- أما القصور في ذلك العصر فهي تختلف عن مفهومنا الحالي، فالقصر في المغرب الإسلامي خاصة في المناطق الصحراوية يقصد به تلك التجمعات السكانية من مباني وأسواق وطرقات، يحاوطها أسوار عالية وأبراج للحماية، فالقصر في المغرب الإسلامي عُرف بالرحل عندما يضعون رحالهم في مكان ما، تُعطي للمكان صيغة أي مكان سكني، ويبقى يأخذ وضعيته المكتسبة للسكان الجدد حيث النشاطات الأساسية والأماكن العائلية تكون في مكان مغطى ومحدود، وتتضاعف العملية حتى تكون تكتل سكاني، وهذا ما يطلق عليه اسم القصر .

- من أهم قصور المغرب الأقصى التي تمت الإشارة لها من خلال كتاب خطرة الطيف، نذكر قصر مجاز أو ما يعرف بالقصر الصغير القريب من سبتة و الواقع على ساحل جبل طارق وهو عدوة بين المغرب والأندلس، كذلك نجد قصر كتامة أو ما يعرف بالقصر الكبير هذا القصر عُرف منذ القديم والذي بني على أنقاض مدينة رومانية، حيث راح ابن الخطيب يصف لنا منازلها وسكانها وأسواقها وحدائقها وخيرات الكثيرة وسواقيها. كذلك ذكر لنا قصور مراكش نذكر منه قصر دار الحجر، الذي اختطه أمير المرابطين يوسف بن تاشفين أثناء بناء مدينة مراكش سنة 462هـ / 1070م، عُرف بقصر الحجر لأنه بُني بالحجر رغم ما عُرف عنهم البناء بالطين،

وذلك لتقوية دفاعاتهم بسور الذي أُحيط به ، كما بنيت فيه خزينة لتخزين الأسلحة، بالإضافة إلى مسجد للصلاة، إلا أن هذا قصر هدم من طرف عبد المؤمن بن يوسف بن تاشفين وبني مكانه مسجد اطلق عليه اسم مسجد كتبيين .

ملاحق

الملحق رقم 01 :

مؤلفات لسان الدين بن الخطيب .[1]

مؤلفات تاريخية:

1-الإحاطة في أخبار غرناطة .

2-الاماطة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة .

3-رقم الحلل في نظم الدول .

4-اللمحة البدرية في الدولة النصرية .

5-طرفة العصر في أخبار دولة بني نصر.

6-نفاضة الجراب في علالة الاغتراب .

7-قطع الغلاة في أخبار الولاة .

8-الإشارة إلى أدب الوزارة .

9-بستان الدول .

10- تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة .

11- رسالة في السياسة .

12- رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصائرهم تنبيههم على النظر في عواقب الرياسة بعيون بصائرهم .

13- كتاب الوزارة .

[1] المقري، **نفح الطيب،** المصدر السابق، ج7، ص 97.

14- مقاومة في السياسة .

15- كناسة الدكان بعد انتقال السكان .

16- أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام .

مؤلفات أدبية:

1-أبيات الأبيات .

2-تَّافه الجم ونقطة في اليَّم .

3-جيش التوشيح .

4-اللغة الرومانسية الإسبانية القديمة.

5-خلع الرسن في أمر القاضي أبي الحسن .

6-الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة .

7-ريحانة الكتاب لجعة المنتاب .

8-السحر و النثر .

9-ظل الغمام المقتضب من الصَيب والجهام .

10- الطب والجهام والماضي والكهام .

11- فئات الخوان ولقطة الصوان .

12- المباخر الطيبة في المفاخر الخطيبة .

13- مساجلة البيان.

14- النفاية بعد الكفاية .

15- تلخيص الذهب في اختيار عيوب الكتب الأدبيات .

16- ديوان لسان الدين بن الخطيب .

مؤلفات علمية (الطب):

1-عمل من الطب لمن حَب .

2-أرجوزة في فن العلاج من ضعة الطب .

3-الارجوزة المعلومة .

4-البيطرة .

5-البيزرة .

6-رسالة في تكوين الجنين .

7-المسائل الطبية.

8-المعتمد في الأغذية المفردة .

9-اليوسفي في صناعة الطب .

10- المنصور في الطب .

11- توليف في الموسيقى .

12- تقرير الشبه في تحرير المشتبه .

13- قطع السلوك .

14- مقنعة السائل في المرض الهائل أو الوفادة.

15- الوصول في لحفظ الصحة في الفصول .

مؤلفات في الجغرافيا و الرحلات :

1-مفاضلة بين مالقة وسلا .

2-خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف .

3-معيار اختيار في ذكر المعاهد و الديار .

مؤلفات في التراجم :

1-الإكليل الزاهر فيما فضل عند النظم التاج من الجواهر .

2-التاج المحلي في مساجلة القدح المعلي .

3-عائد الصلة .

4-الكتيبة الكامنة من لقيناه من شعراء المائة الثامنة.

5-تحفة ذوي الادب في مشكل الأسماء والنسب في ما ضبط ما وقع في الموطأ والصلات.

6-أوصاف الناس في التواريخ والصلات وتليها الزواجر و الغطات .

مؤلفات في الدراسات الاسلامية :

1-استنزال اللطف الموجود في سر الوجود .

2-انشدت على أهل الردة.

3-الحلل المرموقة في اللمع المنظومة.

4-حمل الجمهور على السنن المشهور.

5-رجز الأصول.

6-الرد على أهل الإباحة .

7-الرميمة .

8-روضة التعريف بالحب الشريف .

9-الزبدة الممخوضة .

10- سد الذريعة في تفضيل الشريعة .

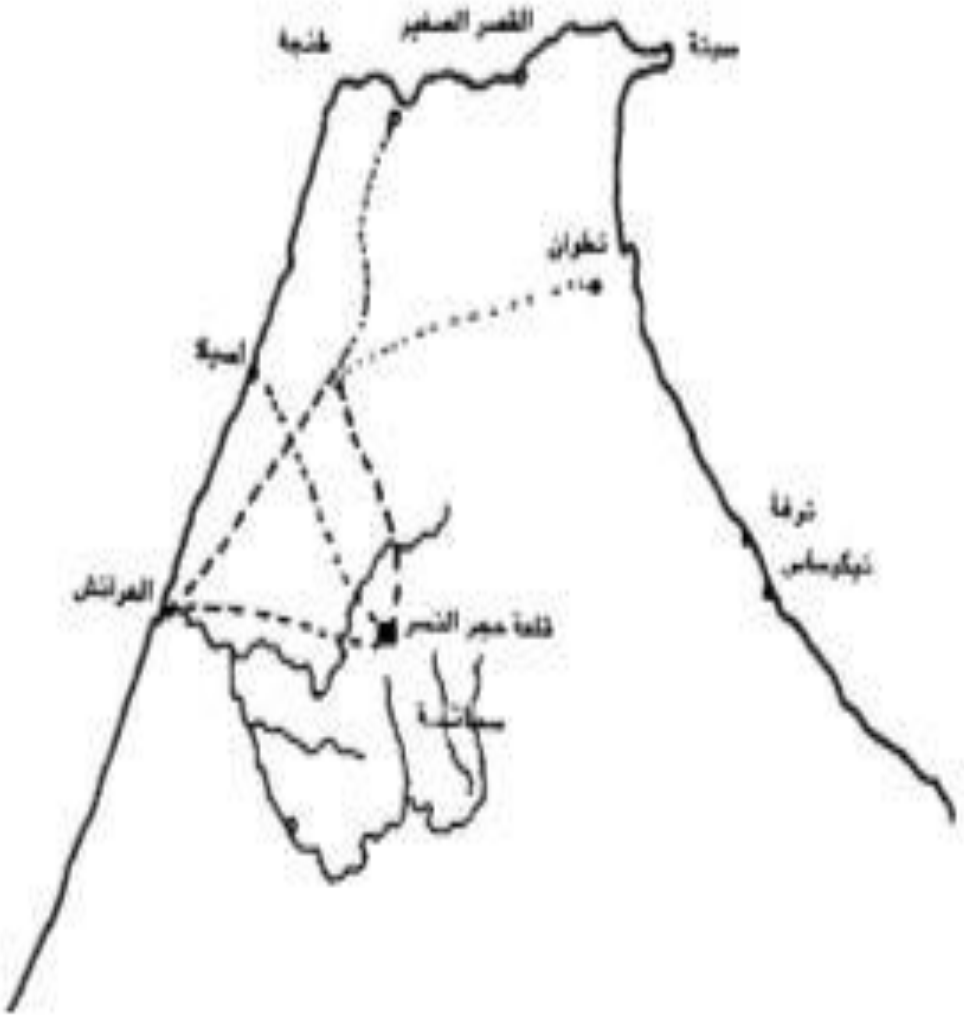
11- الغيرة على أهل الحيرة .

12- كتاب المحبة.

13- مثلي الطريفة في ذم الوثيقة.

الملحق رقم 02 :

خريطة توضح موقع قصر المجاز (القصر الصغير) . [1]



[1] حسن الفكيكي ، **حجر النسر** ، مجلة معلمة المغرب ، ع 10 ، مطابع سلا ، 2002م ، ص 3329 .

الملحق رقم 03 :

خريطة توضح موقع قصر دار الحجر والأبواب المحيطة بمراكش . [1]



[1] محمد بوغالي ، المرجع السابق ، ص 89 .

الملحق رقم 04 :

صورة لضريح ابن الخطيب في مدينة فاس اتجاه باب المحروق . [1]

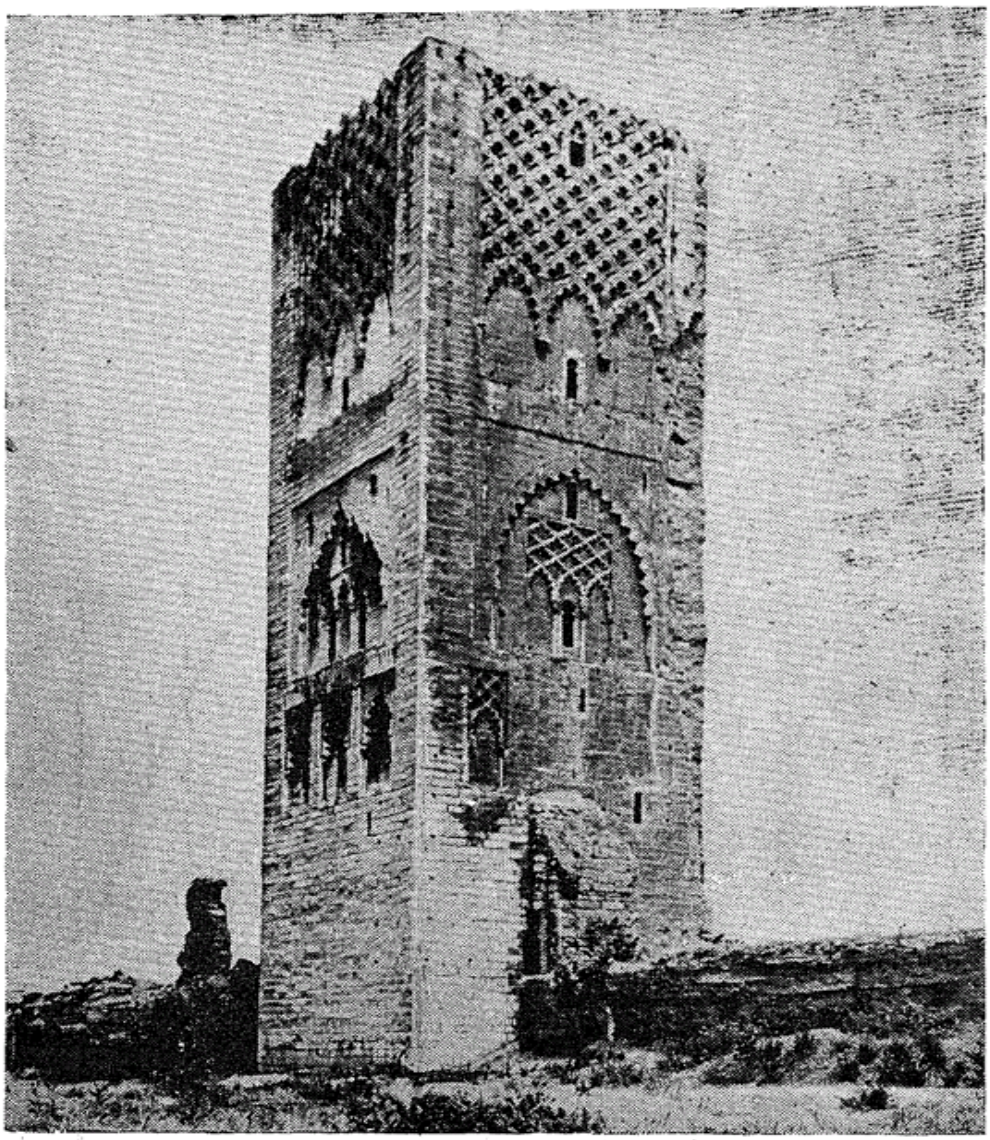


ضريح ابن الخطيب خارج مدينة فاس تجاه باب المحروق

[1] ابن الخطيب ، **الإحاطة** ، المصدر السابق ، ج01 ، 45 .

الملحق رقم 05 :

صورة لصومعة لمسجد حسان برباط الفتح. [1]

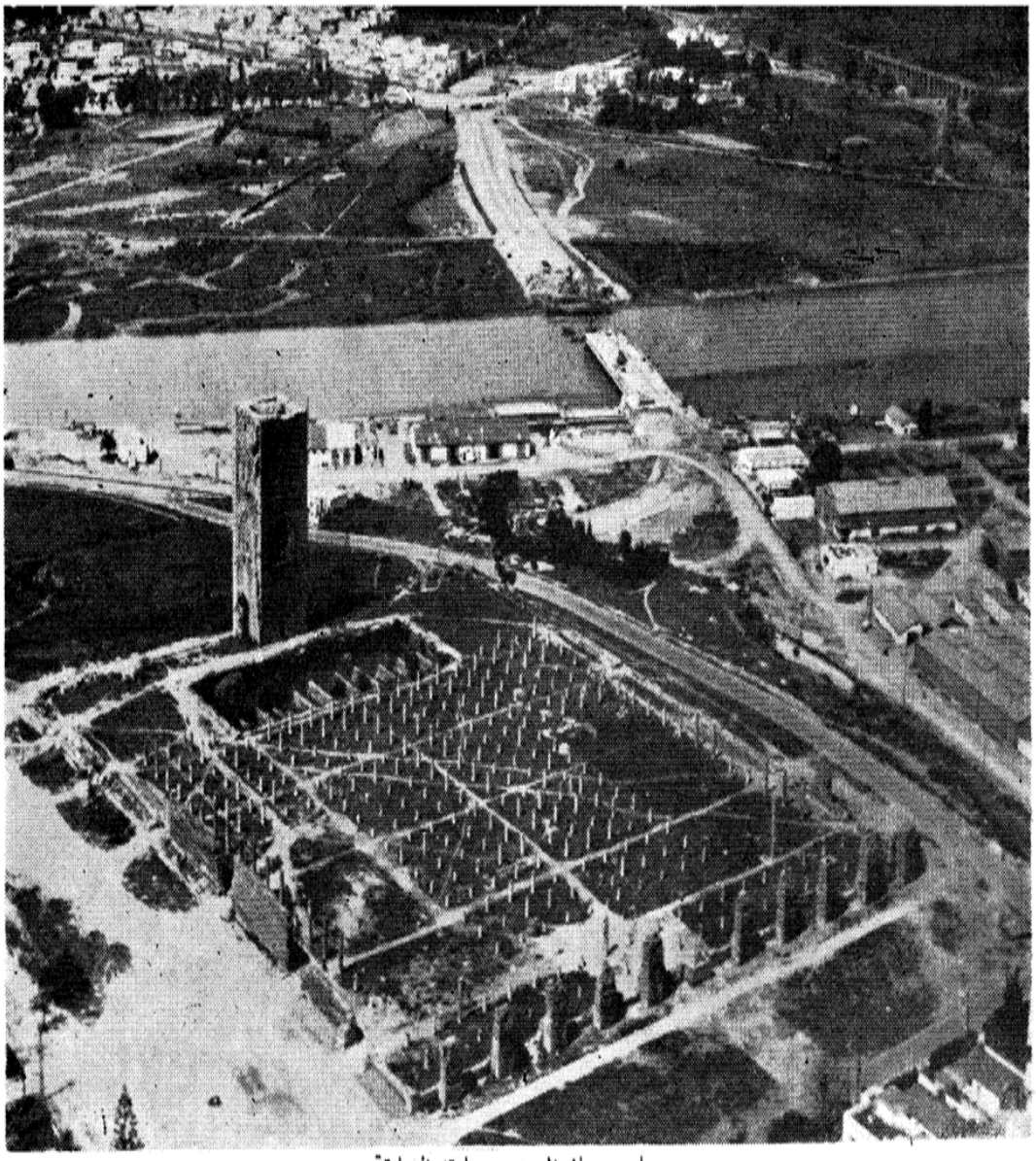


جامع حسان — الصومعـة — رباط الفتح

[1] ليوبولدو توريس ، **الفن المرابطي والموحدي** ، تر سيد غازي ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، 1971م ، ص 119 .

الملحق رقم 06 :

صورة لمنارة جامع حسان . [1]

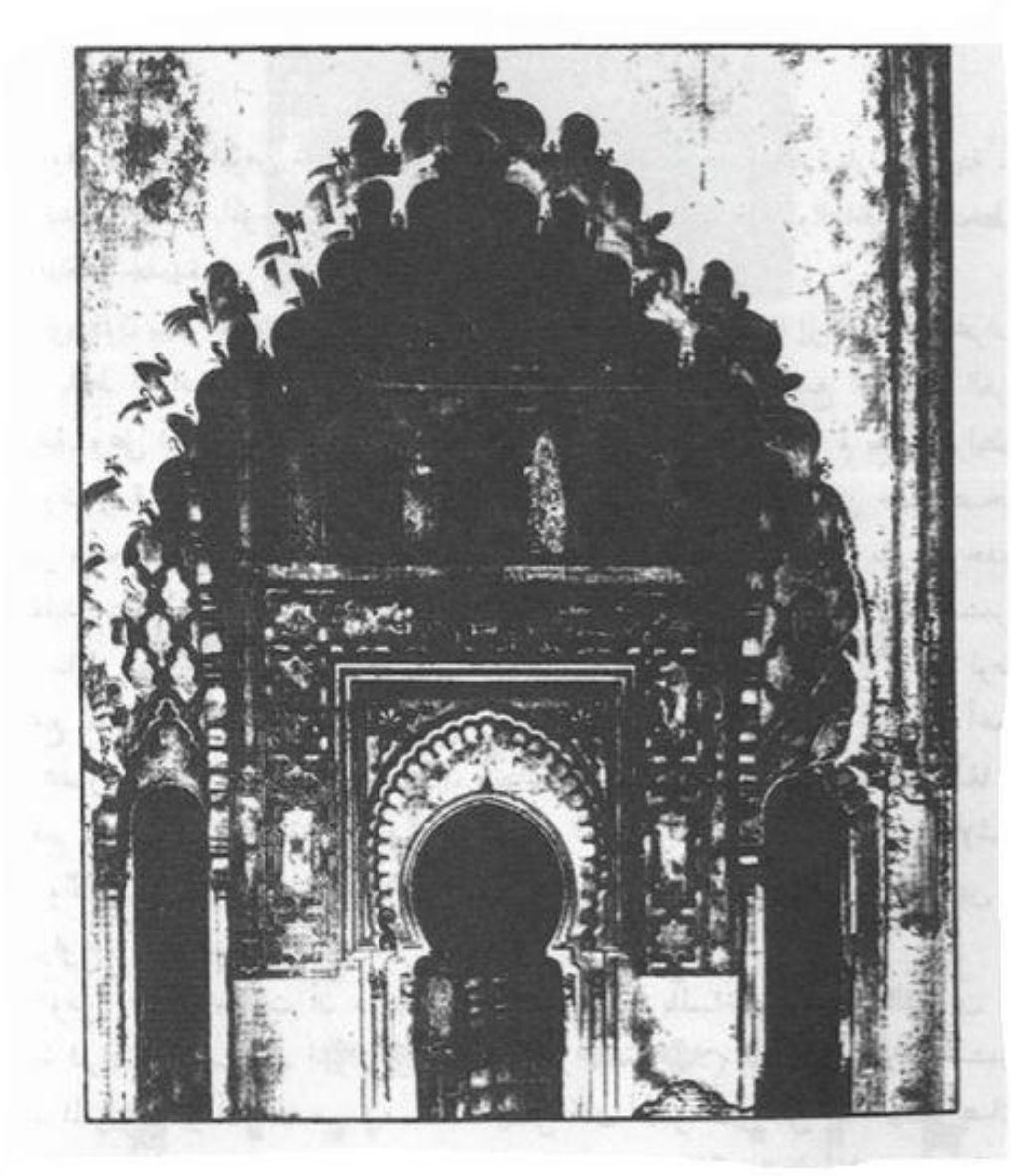


جامع حسان الموحدى بمنارته السامقة

[1] عبد العزيز بن عبد الله، **معطيات الحضارة المغربية**، ط03، دار الكتب العربية، الرباط، 1963م، ج01، ص 168.

الملحق رقم 07 :

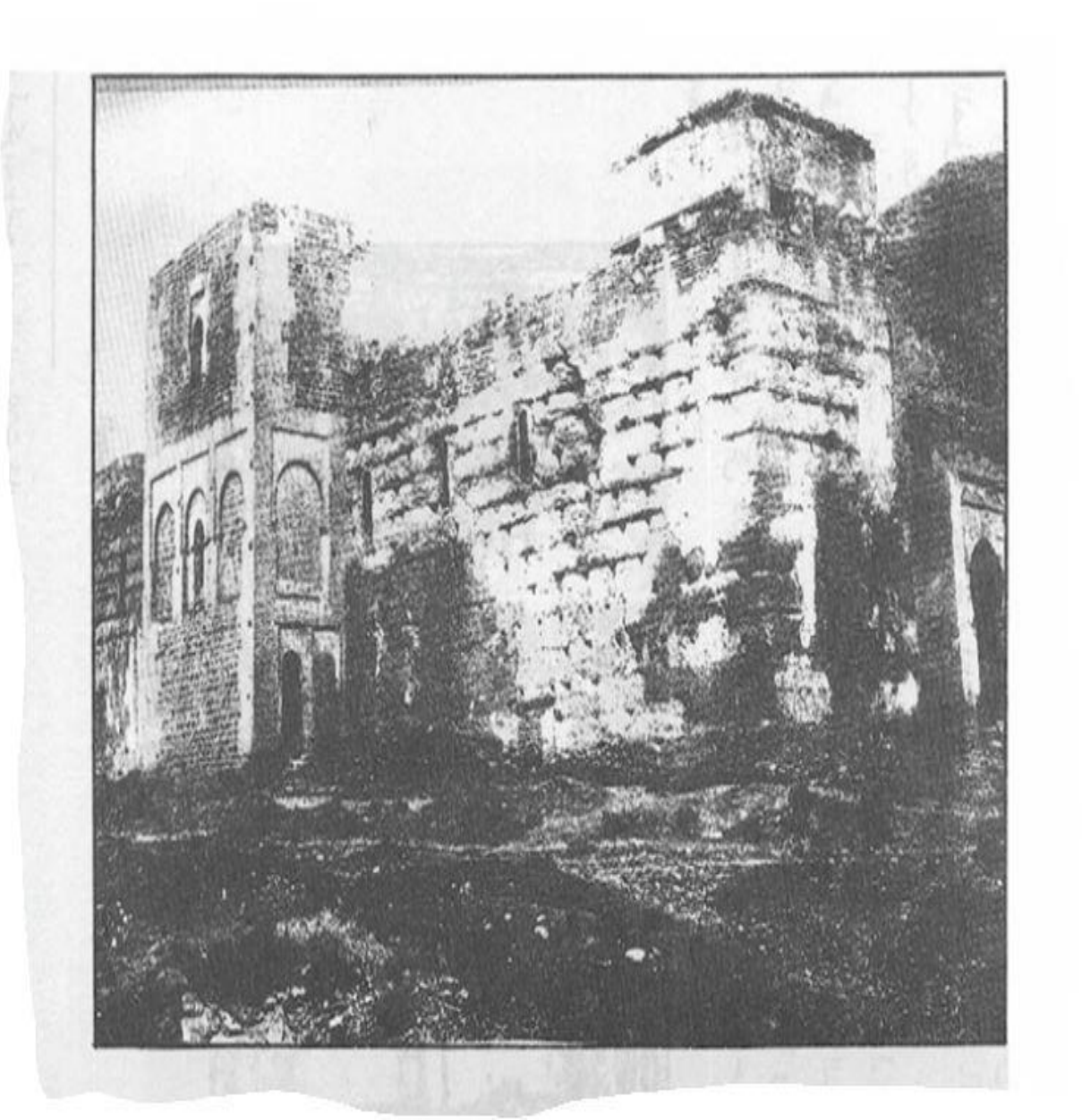
صورة لمحراب مسجد تينملل (مسجد الامام المهدي) . [1]



[1] عثمان عثمان اسماعيل ، المرجع السابق ، ج 03 ، ص 184 .

الملحق رقم 08 :

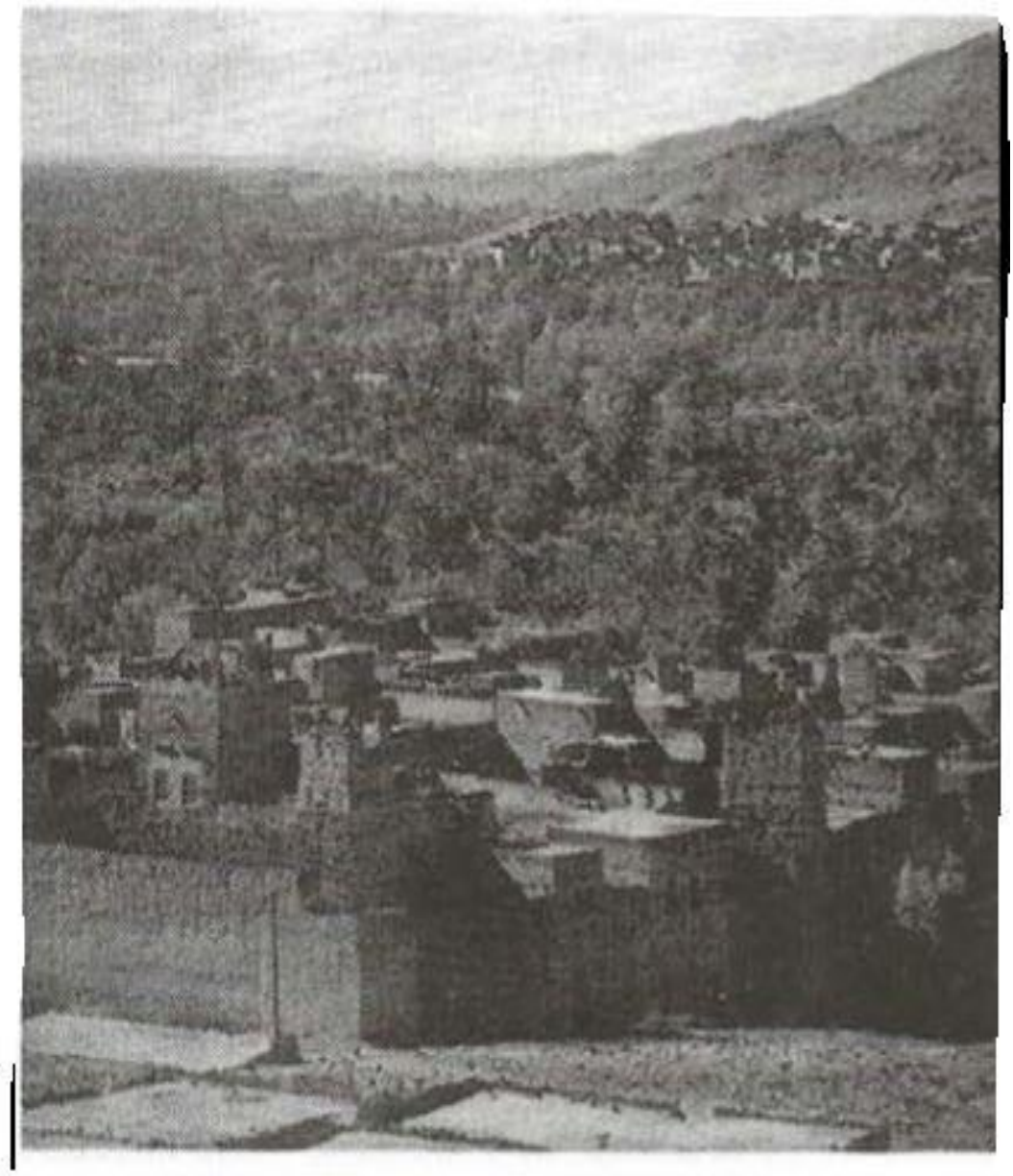
صورة لصومعة مسجد تينملل (مسجد الامام المهدي) . [1]



[1] عثمان اسماعيل ، المرجع السابق ، ج 03 ، ص185 .

الملحق رقم 09 :

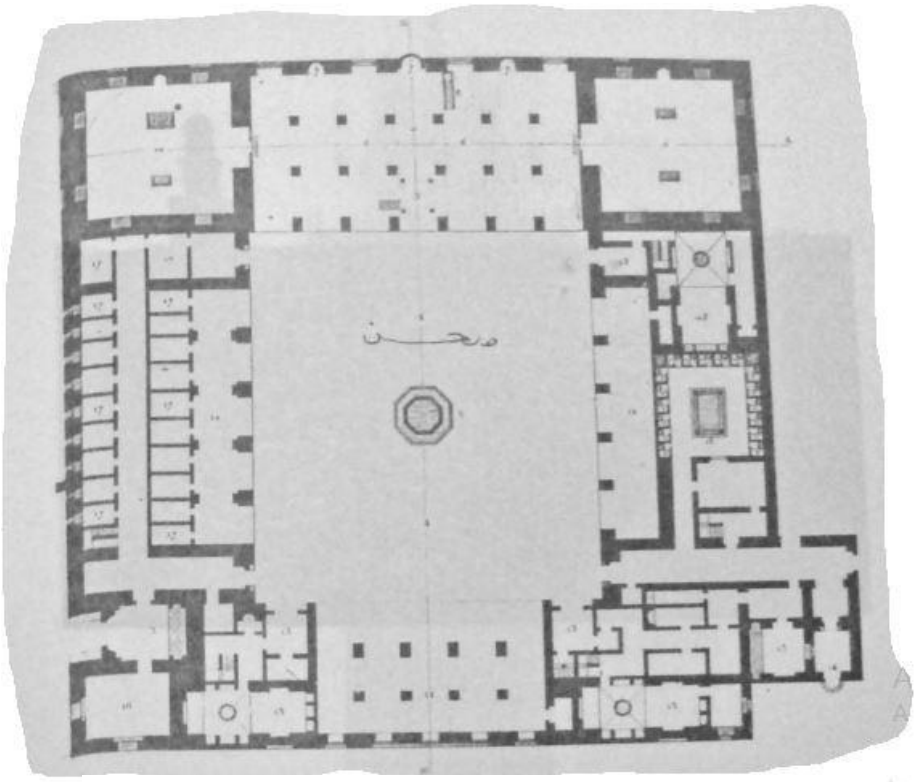
صورة لشكل القصر المغربي .[1]

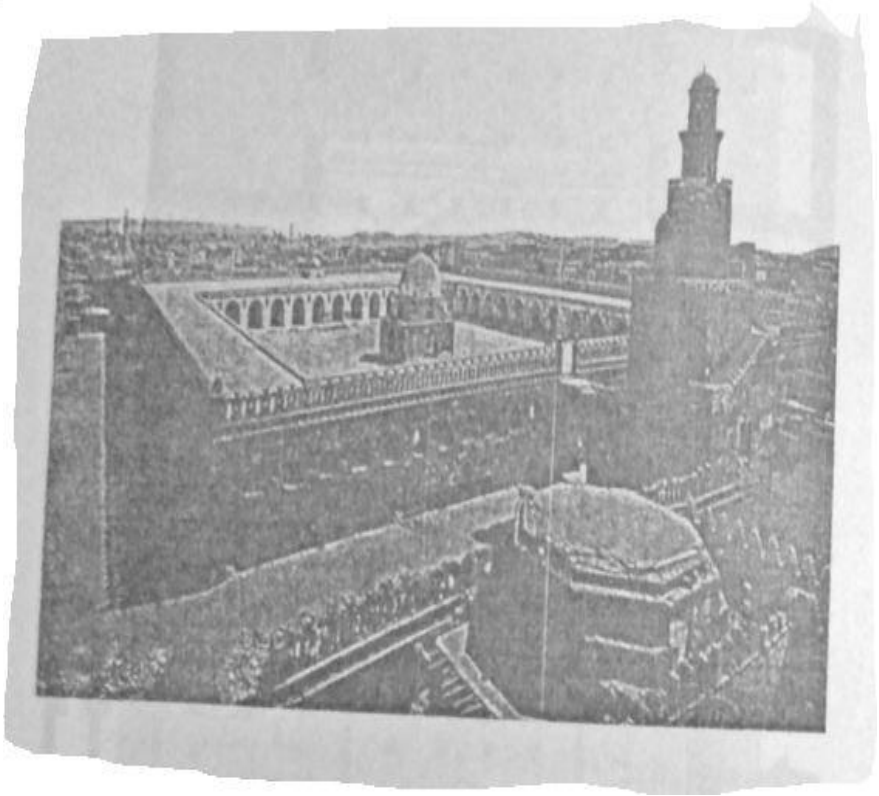


[1] محمد الرابطة الدين، المرجع السابق، ص 6638.

الملحق رقم 10 :

رسم تخطيطي وصورة لشكل صحن مكشوف .[1]

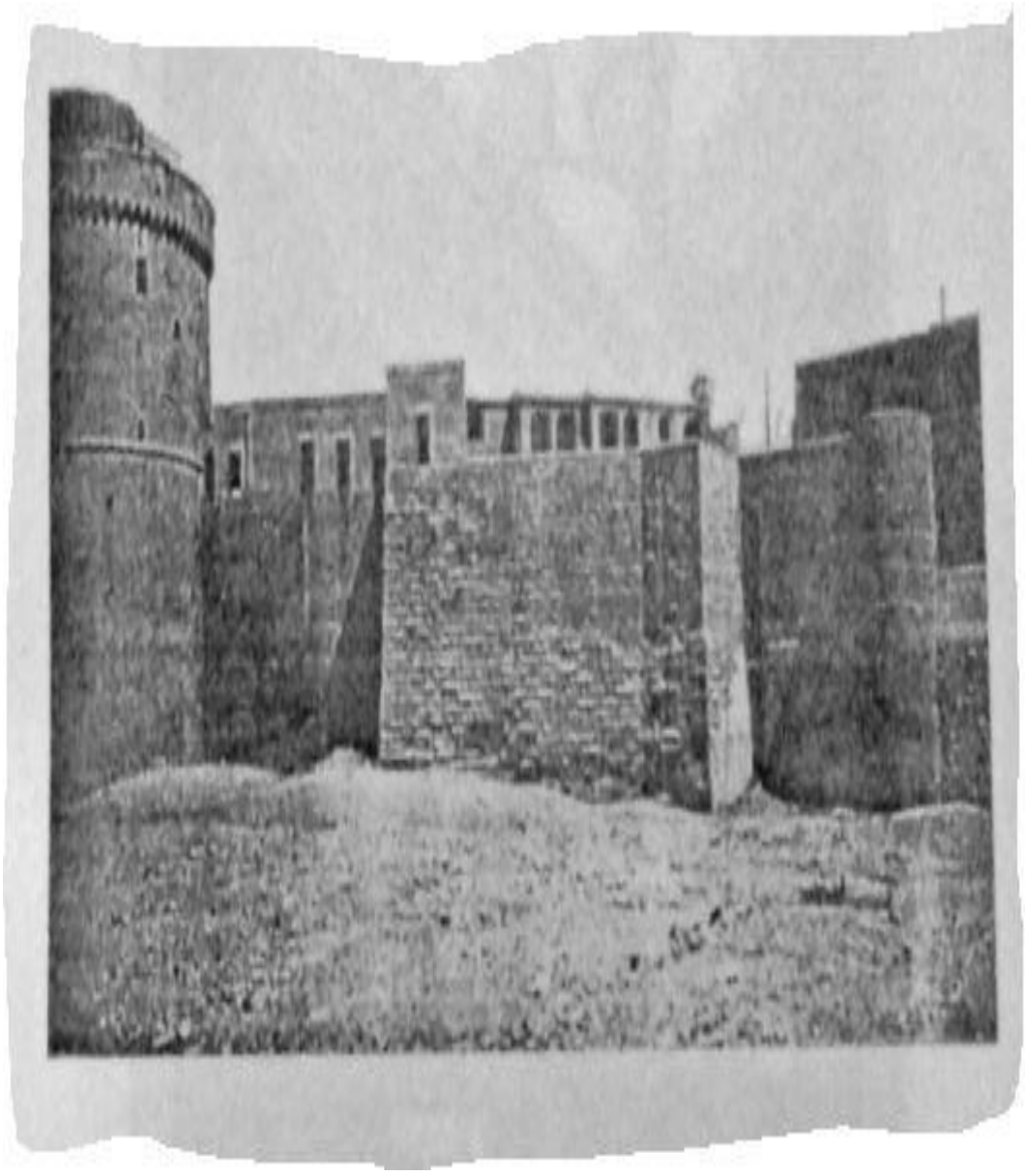




[1] عاصم رزق ، معجم مصطلحات ، المرجع السابق ، ص 700 .

الملحق رقم 11 :

صورة لشكل سور القلعة الاسلامية .[1]



[1] عاصم رزق ، المرجع السابق ، ص 666 .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم.**

أولا – المصادر:

1- ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي، توفي 658هـ / 1260م) ، **الحلة السيراء** ، تحقيق حسين المؤنس ، طبعة 01 – 02 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م – 1985م .

2- آنجل جونثالث بالنثيا ، **تاريخ الفكر الاندلسي** ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م .

3- البكري أبو عبيد (توفي487هـ/ 1094م)، **المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

4- البهنسي صلاح أحمد، **عمارة المغرب و الأندلس في العصر الإسلامي**، مراجعة أحمد عبد الرزاق أحمد، دون دار نشر، دون مكان النشر، دون تاريخ النشر.

5-الحميري محمد عبد المنعم (توفي 900هـ / 1495م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، لبنان، 1974م .

6- عبد الرحمن بن خلدون (توفي 808هـ / 1406م) ،

- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، الجزء السابع، دار الفكر، لبنان، 2000م.
- **رحلة ابن خلدون**، تحقيق بن تاويت الطنجي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م .

7- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، توفي 748هـ / 1374م) ، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، الأجزاء 18، 19 ، 20 ، 21، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م .

8- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، إخراج دائرة معاجم في مكتبة لبنان، بيروت، 1986م .

9- الزركشي (محمد بن عبد الله ، توفي 793هـ / 1391م) ، **أعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق أبو الوفاء مصطفى الهراغي، الطبعة 04، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1996م.

10- الزركلي خير الدين (توفي 1415هـ/1995م)، **الأعلام – قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، الأجزاء 2، 3 ، 5 ، 8 ، 21، الطبعة 15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م .

11- ابن الزيات التادلي (أبا يعقوب بن يوسف بن يحي، توفي 617هـ / 1220م)، **التشوف في رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م .

12- السملالي العباس بن ابراهيم (توفي 1378هـ/ 1959م)، **الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، الجزء 10، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.

13- ابو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر و محمد الناصري، الجزء03 ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م .

14- ابن عذارى المراكشي ،

- **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، الجزء04 ، طبعة 03، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م.
- **البيان المُغرب في أخبار الأندلس و المغرب– قسم الموحدين–** ، تحقيق محمد إبراهيم وآخرين، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م .

15- علي بن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة السنية**، دار المنصور للنشر، 1972م .

16- القاضي عياض (بن موسى بن عياض السبتي ، توفي 544هـ / 1149م)، **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد أحمد أعراب، الجزء 07، مطابع الشويخ، تطوان،1982م.

17- كنون عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، تعليق عبد السلام هراس، الجزء 01 ، معرض الكتب، طنجة، 1960 م.

18- لسان الدين بن الخطيب (توفي 776هـ / 1375م) ،

- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، الجزء 01، الطبعة 02، مكتبة الخانجي الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973 م.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، الجزء04، الطبعة 04، مكتبة الخانجي الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1977 م.
- **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط – القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم، دار الكتاب للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1964م.
- **خطرة الطيف رحلات المغرب و الأندلس**، تحقيق أحمد مختار العبادي، الطبعة 01، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي، 2003م.
- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق محب الدين الخطيب، مطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1929م.
- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م .
- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تحقيق فاغية السعدية، الجزء 03، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989م.

19- ليوبولدو توريس، **الفن المرابطي و الموحدي**، ترجمة سيد غازي، دار المعارف، مصر، 1971م.

20- المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني) ،

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تحقيق عبد العظيم الشناوي، الطبعة 02، دار المعارف، القاهرة، 1977 م .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء، 03، 05، دار صادر، بيروت، 1968م.

21- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس**، تحقيق بشير البكوش، الجزء 01، الطبعة 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م .

22- لمارمول كربخال، **إفريقيا**، تحقيق محمد حجي وآخرين، الجزء 02، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988 – 1989 م.

23- ابن الوزان الزياتي (توفي957هـ / 1550م) ، **وصف إفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2005م.

24- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، جميع الأجزاء، دار الصادر، بيروت، 1977م.

25- مؤلف مجهول (القرن 6هـ / 12م)، **الاستبصار في عجائب الانصار- وصف مكة و المدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر عبد حميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

26- مؤلف مجهول (القرن 8 هـ / 14م)، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمان، الطبعة 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م .

ثانيا- المراجع:

1- بوغالي محمد، **مراكش من تأسيس إلى العصر الموحدي**، الطبعة 01، الأطلس الكبير مراكش، الدار البيضاء، 1989م.

2- حجي محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، الجزء 02، منشورات دار الغرب للتأليف و النشر، الرباط، 1976م.

3- الحداد محمد حمزة إسماعيل، **المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية**، طبعة 03، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

4- حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، الجزء 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.

6- أبو خليل شوقي، **وادي المخازن معركة الملوك الثلاثة القصر الكبير**، الطبعة 01، دار الفكر المعاصر – دار الفكر، لبنان – سورية، 1988 م.

7- رزق عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية**، الطبعة 01، مكتبة مدبولي، 2000م .

8- بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، الجزء 01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

9- سالم عبد العزيز سحر ، **مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي**، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1996 م.

10- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

11- الشكعة مصطفى، **المغرب الأندلس الآفاق الإسلامية و الحضارة الإنسانية والمباحث الأدبية**، طبعة 01، دار الكتاب المصري – دار اللبناني، بيروت، 1987م.

12- الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، طبعة 03، دار المعرفة، لبنان، 2009م.

13- الطود حسن محمد المهدي، **القصر الكبير ورحلاته عبر التاريخ**، طبعة 01، طوب باريس، الرباط، 2001م.

14- عبد العزيز بن عبد الله، **معطيات الحضارة المغربية**، الجزء 01، الطبعة 03، دار الكتب العربية، الرباط، 1963م.

15- عثمان عثمان إسماعيل، **تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**، الجزء 03، الطبعة 01، الحلال العربية، الرباط، 1993م.

16- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، الجزء 01، الطبعة 02، مكتبة الخانجي، القاهرة .

17- القحطاني بن السعيد بن علي بن وهف، **المساجد**، مؤسسة الجريسي، الرياض، 2000م.

18- مؤنس حسين،

- **تاريخ المغرب و الأندلس**، طبعة خاصة، دار الرشاد، القاهرة، 1980م.
- **المساجد**، عالم المعرفة، الكويت، 1984 م.

19- موسى عز الدين عمر، **الموحدين في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996م.

20- نصر الله سعدون عباس، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي(176-663هـ / 788 – 835م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

21- نوبي محمد حسن، **عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة 10، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

ثالثا: الأطروحات و الرسائل الجامعية:

1- بوزاد حورية، **تسيير وخصوصيات الأنسجة العمرانية بجنوب الغرب الجزائري – دراسة حالة قصر بوسغون**، مذكرة شهادة ماستر، جامعة المسيلة، 2015 – 2016 م.

2- غلوي مصطفى، **تلمسان من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن 7هـ الى القرن 9هـ (13- 19م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2014 – 2015 م.

3- هشيفة محمد، **الحركة الفكرية في المساجد المسجد الاقصى أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن بكر بالقايد، 2010 – 2011 م .

رابعا: مقالات و المجلات :

1-آيت حمزة محمد، **القصر (السكن)**، مجلة معلمة المغرب، العدد 19، الرباط، 2004 م.

2- البوعناني المصطفى، **القصر الكبير**، مجلة معلمة المغرب، العدد 19، الرباط، 2004م.

3- حسن ساجد مخلف، **لسان الدين بن الخطيب حياته و منهجه في كتابه نفاضة الجراب و علالة الاغتراب**، مجلة جامعة التكوين للعلوم، العدد 01، جامعة السمراء ، 2012م.

4- جلاب حسن، **الصالحة**، مجلة معلمة المغرب، العدد 16، الرباط، 2002م.

5- الطاهري أحمد صالح، **القصر الصغير**، مجلة معلمة المغرب، العدد 19، الرباط، 2004م.

6- العامري محمد البشير و سالم زينة داود، **المؤرخ بن الخطيب الغرناطي شيخ علماء غرناطة**، مجلة التربية للبنات، العدد 27، جامعة بغداد، 2016م.

7- العباد أحمد مختار، **لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية**، مجلة عالم الفكر، العدد 02 / المجلد 10 .

8- الفكيكي حسن، **حجر النسر**، مجلة معلمة المغرب، العدد 10، الرباط، 1998م.

9- محمد رابطة الدين، **الحجر (القصر)**، مجلة معلمة المغرب، العدد 10، الرباط، 1989م.

10- مرزاق محمد، **قصبة القصر الكبير بجودة بعين صالح**، مجلة الآفاق العلمية، العدد 02، الجزائر، 2017م.

11- موحن وليد، **مدينة القصر الكبير بين الماضي والحاضر مقارنة تاريخية وآنية**، مجلة مدارات تاريخية، عدد خاص – المجلد 01،المغرب، 2019م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....01

المبحث الأول: التعريف بابن الخطيب وكتابه خطرة الطيف

أولا : التعريف بابن الخطيب.....09

1- أصله ونشأته 09

2- نشأته العلمية.....12

3- حياته السياسية.....13

4- تراثه الفكري.....16

5- محنته ووفاته.....20

ثانيا : التعريف كتاب خطرة الطيف 21

1- الوصف الخارجي.....21

2-الوصف الداخلي.....22

3- أهمية الكتاب 25

المبحث الثاني: المساجد في المغرب الأقصى من خلال كتاب خطرة الطيف

المطلب الأول:مفهوم المسجد.....29

1-لغة.....29

2-شرعا.....30

المطلب الثاني: مسجد حسان برباط الفتح.....35

1- تأسيسه 35

2- تسميته 38

3- وصفه المعماري 39

المطلب الثالث: مسجد الصابرين بفاس.....45

المطلب الرابع: مسجد الإمام المهدي بهنتانة (مسجد تينملل).....47

3-تأسيسه 47

4-وصفه المعماري 48

المطلب الخامس: وظائف المساجد.....52

1-الوظيفة الروحية 52

2-الوظيفة النفسية 53

3-الوظيفة الاجتماعية 54

4-الوظيفة التعليمية 54

5-الوظيفة الاقتصادية 56

المبحث الثالث : القصور في المغرب الاقصى من خلال كتاب خطرة الطيف

المطلب الأول : مفهوم القصر.....60

1-لغة 60

2-اصطلاحا 60

المطلب الثاني : قصر المجاز بسبتة (القصر الصغير).....62

1-أصل التسمية.....62

2- تاريخ التأسيس.....63

3- المظاهر العمرانية.....63

المطلب الثالث : قصر كتامة (القصر الكبير).....66

1-أصل التسمية 66

2-تاريخ التأسيس.....68

3-المظاهر العمرانية.....69

المطلب الرابع : قصر دار الحجر بمراكش.....72

1-أصل التسمية 72

2-تاريخ التأسيس.....73

3-المظاهر العمرانية.....74

الخاتمة.....77

ملاحق.....81

المصادر والمراجع.....97

فهرس المحتويات.....106